كربلاء

فوق الشبهات

تأليف

جعفر مرتضى العاملي


بسم الله الرحمن الرحیم

كربلاء فوق الشبهات

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

آية الله السيد جعفر مرتضى العاملى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

کربلاء فوق الشبهات

اشارة

نویسنده : جعفر مرتضی العاملی

ناشر : جعفر مرتضی العاملی

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحیمبسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام علی محمد وآله.إلی سیدی ومولای حجة الله علی خلقه، وبقیته فی أرضه،إلی الذی لولاه لساخت الأرض بأهلها،إلی الذی یملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا،إلی نور الإمامة، وعبق النبوة... أرفع هذا الجهد المتواضع، وأقدم هذه البضاعة المزجاة.جعفر مرتضی العاملیغرة ذی الحجة ۱۴۲۰هجری

تذکیر و تحذیر

بسم الله الرحمن الرحیموالحمد لله والصلاة والسلام علی محمد وآله.۱- إن الهدف من هذا الکتاب هو إلقاء الضوء علی مدی صحة الأدلة والشواهد التی وردت فی کتاب الملحمة الحسینیة المنسوب للعلامة الشهید مطهری رحمه الله، والتی تحدثت عن وجود خرافات وأکاذیب فی تاریخ الحرکة الجهادیة المبارکة للإمام الحسین علیه السلام، وتبیان أن أکثر ما ذکروه لا یدخل فی دائرة الأسطورة، أو الخرافة، أو الأکذوبة.۲- لقد تم الترکیز علی قضیة حضور لیلی فی کربلاء وإثبات عدم صحة ما ذکروه سنداً ومعتمداً فی ادعائها بأنها کذب أو أسطورة.۳- لو سلمنا أن البحث فی قضیة حضور لیلی فی کربلاء، لیس بذی قیمة فی حد ذاته فأن القیمة تکمن فیما تجسده من عِبرة، أو تثیره من عَبرة و تصب فی حفظ أهداف حرکة الإمام الحسین الجهادیة.ومن هنا فإننا تصدینا لبحث هذه القضیة بالذات لأجل أنها أصبحت تمثل مدخلاً للطعن فی قضایا عاشوراء، فأردنا إسقاط العنوان العریض المتجسد بها، أعنی به عنوان: الأکذوبة والأسطورة!.نعم لقد أصبحت مدخلاً للطعن فی صدقیة أحداث کربلاء، ومدخلا للبعض، للتشکیک والهجوم الشرس علی کل ما یورده قراء العزاء من أحداث کربلائیة، وما یعرضونه من مواقف الجهاد والتضحیة والفداء.۴- قد تحدثنا أیضاً عن مدی إمکانیة الإعتماد علی کتاب الملحمة الحسینیة المنسوب إلی الشهید العلامة المطهری، ومدی صحة نسبة الکتاب المذکور إلیه. وإمکانیة نسبة ما فیه من آراء الی ذلک الشهید السعید.

تقدیم

بسم الله الرحمن الرحیموالحمد لله رب العالمین، والصلاة والسلام علی محمد وآله الطیبین الطاهرین، واللعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعین، من الأولین والآخرین، إلی قیام یوم الدین.

حملات التشکیک

إن التاریخ یحدثنا أن شیعة أهل البیت علیهم السلام کانوا فی الأحقاب السالفة یواجهون فی بعض البلاد متاعب، ومصاعب، وتحدیات حتی علی مستوی الأمن فی مناسبة عاشوراء.ولکن هذه الظاهرة قد انحسرت – ولله الحمد – علی وجه العموم، و إن کنا نجد بعض الإثارة لهذه الأجواء فی بعض البلدان حتی فی أیامنا هذه. ولکنها أصبحت مرفوضة، ومحاصرة، وممجوجة، لا یرضی بها الإنسان فی

القرن العشرين.فكان أن استبدلوها بما هو أخطر منها، حينما حولوا المعركة إلى الجانب الإعلامى الذكى، والهادف إلى إسقاط عاشوراء عن طريق إسقاط مضمونها. وذلك بزرع بذور الشك، والريب فيها، فأصبحنا فى كل سنة، وفى حلول موسم عاشوراء على وجه الخصوص نواجه حملة شرسة من هذا الإعلام المركز والمدروس، الذى يهدف إلى النيل من كربلاء من نواحٍ مختلفة وذلك عندما تبدأ التحذيرات، ثم الاعتراضات، ثم التشنيع القوى، والتجريح الحاقد، تتوالى وتنهمر، إلى درجة أن الإنسان الشيعى يجدها، ويسمعها، ويقرأها، ويواجهها فى كل اتجاه، وفى أى موقع، وفى مختلف المناسبات.و تصدر البيانات وتلقى الخطب، و المحاضرات، وتلهج الإذاعات، وتكتب الصحف والمجلات، وتبذل جميع الطاقات فى هذا السبيل.وأكثر الاهتمام ينصب على ثلاثة أمور:الأول:الطعن فى خطباء المنبر الحسينى، ورميهم بالجهل، والأمية، وقذفهم بتهم الكذب، والتزوير، وقلة الدين، والتصنّع، والتمثيل، والإستعراض، والتخلف، وما إلى ذلك مما تحويه مجاميعهم اللغوية من شتائم مقذعة، وتعبيرات جارحة.الثانى:التشكيك فى مضمون المنبر الحسينى، وأنه يعتمد الخرافات، و يروّج للأساطير، وينشر الأباطيل، وما إلى ذلك مما يحويه قاموسهم الغنى بهذا النوع من التعابير، التى تؤدى إلى عجز المنبر الحسينى عن أداء دوره الرسالى فى تثقيف الناس، وتربيتهم وتثبيتهم على خط الايمان والجهاد..الثالث:العمل على التخفيف من قيمة الإرتباط العاطفى بعاشوراء، ومضامينها العاطفية وذلك بازدراء حالات البكاء، والتشنيع على مواكب العزاء، وإدانة اللطم على الصدور، ورمى هذه المواكب بالتخلف والتحجر، والاساءة إلى الدين، وأنها توجب احتقار العالم المتحضر للمسلمين، وانتقادهم لهم، والدعوة فى مقابل ذلك إلى اللطم الحضارى الهادئ، والتوجه أيضاً إلى العمل المسرحى، والثقافى، وإختزال المشاهد العاطفية البكائية، مهما أمكن، لتصبح عاشوراء منبراً ثقافياً، تنشأ فيه المحاضرات، وتعقد ندوات، تدار من قبل متخصصين، ثم ما وراء عبادان قرية.

وداوک فیک و ما تشعر

والملفت للنظر هنا: أننا قد نجد من بعض المخلصين ما يوحى بموافقتهم على هذا الأمر، بل، وبمشاركتهم فيه بنحو أو بآخر...ولو صح ما ينسب إلى بعض المخلصين فى هذا الإتجاه فإن إخلاصهم يكون هو الشافع لهم، لأن مما لا ريب فيه أنهم لو التفتوا إلى واقع الحال لكان موقفهم فى خلاف هذا الاتجاه قطعاً.وربما يذكر إسم الشهيد مطهرى فى ضمن هؤلاء لو صحت نسبة كتاب الملحمة الحسينية إليه، ونحن لا ـ نشك فقط بل نجزم بعدم صحة النسبة.كما أننا فى مجال التفريق بين المخلص والحاقد، وبين ما يرمى إليه الشهيد مطهرى –لو صح أنه قال ما ذكروه عنه– نجد لزاماً علينا التفريق بين نوعين من الناس، وما أسهل التفريق والتمييز بينهما.وهما:النوع الأول:نوع قضى حياته فى البحث والتمحيص، ونصرة هذا الدين، والذب عن حياضه وتأييده، وتسديده بالدليل العلمى القاطع، والبرهان الساطع، وهو ملتزم بالطريق الوسطى التى هى الجادة، لا يكاد يحيد أو يشذ عنها حتى يعود إليها...ولكن لا يعنى أن يكون الشهيد مطهرى رحمه الله معصوماً عن الخطأ، مبرءاً من الزلل، ولا أنه قد أصاب كبد الحقيقة فى كل كلمة قالها أو كتبها، ولا أن تكون كتبه هى والقرآن الكريم على حد سواء، أو أن تكون على حد كلام الأنبياء، والأئمة الأصفياء عليهم الصلاة والسلام.بل قد يخطئ المطهرى فى الأمور العلمية، كما يخطئ غيره فيها، خصوصاً فى أوائل حياته العلمية، ولأسباب عديدة أخرى قد نشير إلى بعضها.ولكن المسار العام لهذا الشهيد السعيد، هو مسار الصدق والاستقامة على جادة الحق، والاهتمام بالبحث والتمحيص، كما أن سمته العامة هى إعتماد الدليل والبرهان سنداً ومعتمداً فى معظم أطواره، وفى اختيار الأعم الأغلب من أفكاره.وذلك يفيدنا: أنه حين يخطئ، فإن ذلك لا يكون منه عن سوء نية، ولا عن خبث طوّية، ولا لدوافع شخصانية، ولا لعقد نفسية.النوع الثانى:وثمة نوع آخر من الناس، قد عودنا على إثارة الأمور بطريقة خطابية تعتمد التعميمات، وتنحو نحو الغموض، بل إنك لا تكاد تعثر له فى كل حياته العلمية ولو على مورد واحد استقل ببحثه، وتمحيصه، استناداً إلى الدليل العلمى..رغم كثرة ما يكتب وينشر، وينظم وينثر، غير أنه يتميز بسمات ثلاث:الأولى: تصيُّد شواذ الأقوال من هنا وهناك،وقد يعثر على بعض أدلتها الواهية، فيبادر إلى إختلاسها. ثم هو يجمع بين متفرقات

تلك الاقوال، ويؤلف بين مختلفاتها مضيفاً لها ما جال في خواطره،مما يسانخه، أو يشاطره حالة الشذوذ، والبعد عن الحقيقة، وظهور الزيف والبطلان، وقد يمتد به المدى إلى درجة أن يجتمع لديه ركام هائل، يضم العشرات، والمئات، بل وربما الآلاف من هذه المزاعم، ولا يدري هو ولا غيره، أين سينتهي به المطاف في نهاية الأمر.الثانية: أنك لا تجد عند هذا النوع من الناس، إلا إدعاءات عريضة، وخطابات رنّانة، وشعارات فضفاضة وآراء تعد بالعشرات والمئات، في مختلف شؤون الدين قد شذ فيها عن طريقة علمائنا الأبرار، وعن ثوابت المذهب وقطعياته، وحاول من خلالها ان يقتحم المسلمات على حد تعبيره.إلى جانبه سيل من التجريح، وطوفان من الإهانات، والسباب الممنهج والمميز، في عمل إرهابي قوي مدمر، وصاعق ماحق، يختار مفرداته من قاموس مصطلحات خاص به، ويا ليتك تراه وهو يتألق ويتأنق عندما يصف مخالفيه بالتخلف، والعقدة، وبالحمار يحمل أسفاراً، وبالكلب إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث، وينسبهم إلى المخابرات الأمريكية، والموساد، ويصفهم بأنهم يكذبون، ويحرفون الكلام عن مواضعه، وأنهم – حتى مراجع الدين منهم – بلا تقوى، وبلا دين؟؟ وهلم جرا...ولكن الأمر بالنسبة إليه يختلف تماماً، حيث إنه هو وحده المنفتح، المتوازن، العاقل، المفكر،المجدّد، ورجل الحوار، وسطَّر ما شاءت لك قريحتك، واجترحه وهمك، ولامسه خيالك، فتبارك الله أحسن الخالقين.وما أروع، وما أحلى كلمة الحوار، وهو يديرها في فمه، وكأنها قطعة حلوى، وما أرقاه من حوار قرأت آنفاً بعض مفرداته، وتلك هي حالاته، يرفض فيه مدّعيه أن يكتب حرفاً واحداً، ثم يرفض مناقشة أي من أفكاره، أمام ثلة من العلماء، ليكونوا الحكم والمرجع، ويصر على أن يكون حواراً في بيته، وخلف الجدران، ممهداً له بتلك الأوصاف وبغيرها مما يطلقه على مخالفيه وناصحيه.فبوركً من حوار، وحيهلا بداعيته، وحامل لوائه، ومطلق شعاراته!!ثم هو يشفع ذلك بالظهور، بلباس الصفح والتسامح، وبالمواعظ الرقيقة، إلى أن ينتهي الأمر بقراءته للآية الشريفة التي تجعل حاله مع من يخالفه الرأي كحال رسول الله (ص) مع المشركين، حيث يقول: بصوت رقيق، وأنيق، وبالانصات له حقيق: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون..الثالثة: إن هذا النوع من الناس الذي ربما لم يمارس أي عمل علمي تحقيقي، اللهم إلا ما حاول أن يتخفى خلفه مما يختلسه من هنا وهناك من أدلة واهية لأقوال وأفكار خاطئة وشاذة، يستخدمها للتغطية على واقع لا نحب توصيفه!! كما يستخدم أسلوب إغراق الساحة بأسرها بسيل من الأوامر، وبطوفان من الزواجر، والتوجيهات الفوقية التي تعني غيره فقط؟؟ ولا تعنيه هو بشيء، فتجده في مناسبة، وبلا مناسبة لا يزال يردد قوله:إن علينا أن..ويجب علينا أن..ولا بد لنا من..وهلم جرّا..وتأتي هذه الأوامر والزواجر، بعد هجمات ساحقة، وحملات ماحقة،على هذا الشرق المتخلف، وعلى المجتمع المسلم الجاهل والمعقد،إلى آخر مفردات قاموسه التي أصبحت معروفة ومألوفة..والدليل على ما نقول: ما سوف نواجهه من لوم وتقريع واتهام من قبل محبيه، لأجل نفس هذه الكلمات التي سيعتبرونها موجهة إليه دون سواه، مع اننا لم نصرح بإسمه، ولا أشرنا الى كتابه، ولا إلى غير ذلك مما يرتبط به.

الغاية تبرر الواسطة عنده

والغريب في الأمر، أنه يهاجم المنبر الحسيني، وخطباءه، بنفس الحدّة والشدّة، ويتهمهم بالكذب والتزوير، وما إلى ذلك مما تقدم، مع أنه يقول: ويا لسوء هذا القول وسوء آثاره؟؟.. إن الغاية تبرر الوسيلة أو الواسطة، لا بل تنظفها!!!بل هو يسجل هذه القاعدة للناس في كتبه ومؤلفاته.وهي قاعدة خطيرة بما تمثله من دعوة للناس – وخطباء المنبر منهم – إلى أن يمارسوا حتى الكذب والتزوير والتحريف، وأي أسلوب آخر، ويتقربوا بذلك إلى الله سبحانه وتعالى، ما دام أن الغاية شريفة، ونبيلة، ومقدسة، وما دام الشرع يريدها، كما هو الحال في إحياء ذكرى عاشوراء.غير أننا رأينا أخيراً أنه قد ألمح إلى تراجعه عن هذه القاعدة، حين تحدث عن إثبات الحق بأساليب الباطل، فقال: إن الدعوة إلى الحق تفترض أن تعتبر الحق هو العنصر الأساس في الوسيلة، والعنصر الأساس في النتيجة.وإن كنا لا نستطيع أن نطمئن إلى أنه قد تراجع حقاً، وذلك لكثرة التناقضات التي إعتدنا صدورها منه، مع إصراره على إلزام الآخرين بكل أطرافها مع وضوحها لدى الجميع.

التوطئة و التمهيد

اشارة

ومهمـا يكن من أمر، فقـد أثيرت حول كربلاء، وأحـداثها، ومـا سـبق ولحق مما له ارتباط بها - أثيرت - ولا تزال عاصـفة من التشويه المتعمد، المستند إلى زعم تسلل عنصر الخرافة والكذب إلى ما ينقل من أحداثها.. وقد نسب الى الشهيد مطهرى مساهمة قوية فى هذا الإتجاه.وقد أحببنا أن نسـجل موقفاً مما يجرى، لعل الإمام الحسـين عليه السـلام ينظر إلينا نظرة الرحمة فى يوم الشـفاعة..ولكننا قبل أن نبـدأ الحـديث عما قيل إنه مكذوب وخرافة فى حديث كربلاء، وقبل أن نناقش ما نسب إلى الشـهيد العلامة المطهرى حول الخرافات فى عاشوراء، ولا سيما حول قصة حضور ليلى فى كربلاء، التى أصـبحت عنواناً، ومفتاحاً، ومدخلاً، ومناسـبة ومبرراً لإطلاق الاتهامات بالكـذب والـدجل لخطباء المنبر الحسينى..ثم رمى حديث كربلاء، ومنبر عاشوراء بالأسـطورة والخرافة وما إلى ذلك.نعم إننا قبل أن نبدأ بالحديث عن ذلك، نقدم تمهيداً لعله يفيد فى إيضاح مقصودنا.. وذلك فيما يلى من صفحات.والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.٢ ذى الحجة ١٤٢٠هجريجعفر مرتضى العاملى

للتمهيد والاعداد ...فقط

بداية

إننا قبل أن ندخل فى موضوع البحث الذى نحن بصدده، نود التأكيد على عدة أمور ترتبط بشكل أو بآخر بموقفنا من أحداث كربلاء، وبطريقة تعاملنا مع ما ينقل لنا من أحداث عاشورائية، أو غيرها. وذلك ضمن النقاط التالية:

الاستهجان لا يصلح اساسا للرفض

بديهى أن استـهجان أمرٍ من الأمور لا يصلح دائماً أساساً لردّه، والحكم عليه بالبطلان، إلا إذا نشأ هذا الاستهجان من آفة حقيقية يعانى منها النص فى مـدلوله، توجب إثارة حالـة من الشك والريب فيه.أما إذا كان منشأ هـذا الاسـتهجان هو عدم وجود تهيؤ نفسـى وذهنى لقبول أمر ما، بسـبب فقد الركائز والمنطلقات التى تساعد على توفر مناخ الوعى والاستيعاب للحقائق العالية، والمعانى الدقيقة.. فان هذا الاسـتهجان لا يصـلح أساساً لإيجاد ولو ذرّة من الشك، والريب، والتردد فى صدقية النص، أو فى أى شـىء مما يرتبط به.ولنأخذ مثالاً على ذلـك تلـك الأمور التى ترتبـط بمقامـات الأوليـاء والأصـفياء التى يحتاج وعيها وإدراك آثارها بعمق إلى سـبق المعرفـة اليقينية بمناشـئها ومكوناتها.وكذلك الحال فيما لو اسـتند هذا الاستهجان الى افتراضات غير واقعية، فيما يرتبط بالمؤثرات، والبواعث والحوافز لنشوء حدث تاريخى مّا.وفى كلتا هاتين الحالتين فان المطلوب هو الإعداد الصحيح، والتشبث بالمعرفة اليقينية لكل العناصر المؤثرة فى تكوين التصور السليم، بعيـداً عن أسـر التصورات الارتجاليـة والخاطئـة، الـتى تـدفع إلى الاسـتهجان غير المسؤول، ثم إلى الرفض غير المنطقى ولا المقبول.وإن الإعـداد القوى والرصـين لإنجاز عمل معرفى، وتربيـة ايمانيـة، وروحية، وإعداد نفسـى، يهيّىء لتحقيق درجة من الانسـجام بين المعـارف الإيمانيـة ويقينياتها، وبين ما ينشأ عنها من آثار وتجليات فى حركـة الواقع، وفى الوعى الرسالى للأحـداث نعم، إن الإعـداد لإنجاز هـذا المهم يعتبر أمراً ضـرورياً ولازماً، وله مقام الأفضـلية والتقـدم بالقياس إلى ما عداه من مهام.وبدون ذلك فإننا سنبقى نواجه حالة العجز عن التعبير الصادق والصريح عن تجليات الواقع، واستجلاء آفاقه الرحبة.

الحقد والتآمر على عاشوراء

وإذا أردنا ان نقترب قليلًا من أحداث كربلاء الدامية. فإننا نشعر إنها مستهدفة من فئات شتى، ولأهداف شريرة متنوعة، بإثارتهم أجواء مسمومة حولها، الأمر الذى يدعونا إلى المزيد من اليقظة والحذر، ونحن نواجه هذه الموجة الحاقدة، التى ترفع فى أحيان كثيرة شعارات خادعة، وعناوين طنّانة ورنّانة، وتتخذ – أحياناَ – لبوس الإخلاص والغيرة، للتستر على تآمرها القذر على هذا التراث الإيمانى الزاخر بالعطاء الإلهى السنى والمبارك.ولكن.. ورغم كيد الخائنين، ومكر أخدان الأبالسة والشياطين، فان عاشوراء ستبقى الشوكة الجارحة التى تنغرس فى أحداق عيونهم، التى أعماها كيدهم اللئيم، وطمسها حقدهم الخبيث..

لابد من تحمل المسوولية

ونحن فى نفس الوقت الذى نرفض فيه كل هذا المكر الشيطانى، والحقد الإبليسى، وكل هذا التجنى على هذا الدين واحكامه، ورسومه وأعلامه، فإننا نهيب بكل المخلصين من أبنائه أن يتحملوا مسؤولياتهم فى الدفاع عنه بصدق وبوعى، والعمل على قطع الطريق على كل أولئك الحاقدين والمتآمرين. وذلك عن طريق نشر المعارف الصحيحة، وكشف زيف الشبهات التى يثيرونها، بالأسلوب العلمى الهادئ والرصين، وبالكلمة الرضيّة والمسؤولة.وذلك يحتاج إلى التشمير عن ساعد الجدّ، والعمل الدائب فى مجالات البحث العلمى، وتوفير وسائله وادواته، وإفساح المجال لأصحاب الأقلام الواعية والنزيهة، والمخلصة للمشاركة فى إنجاز هذا الواجب الذى هو فى الحقيقة جهاد فى سبيل الله سبحانه، وما أشرفه وأجلّه من جهاد مبارك وميمون.

الحاقدون وهدم المنبر الحسينى

ولقد تفطّن أعداء عاشوراء فى وقت مبكر جداً الى أن أنجع الأساليب واقواها فتكاً فى محاربة عاشوراء الامام الحسين عليه السلام، هو: هدم المنبر الحسينى المبارك، لأنهم ادركوا ان المنبر الحسينى هو الذى يربى الناس اخلاقياً، و إيمانياً، و سلوكياً، و عاطفياً و عقائدياً، وهو الذى يمدهم بالثقافات المتنوعة، و يثير فيهم درجات من الوعى الرسالى، و يعمق مبادىء عاشوراء فى وجدانهم، و يعيدهم الى رحاب الفطرة الصافية، وينشر فيهم احكام الله، ويربى وجدانهم وضميرهم الانسانى، و يصقل مشاعرهم، وينميّها، ويغذيها بالمشاعر الجياشة، و الصادقة.فاذا ما تم لهم تدمير المنبر الحسينى؛ فانهم يكونون قد حرموا الناس من ذلك كله وسواه، وكذلك حرموهم من ثواب إقامة هذه الشعيرة الإلهية، وما اعظمه من ثواب، واجلها من كرامة إلهية سنيّة.وكان التشكيك بهذا المنبر الشريف، و بما يقال فيه من أبسط وسائل التدمير، وأقلها مؤونةً أعظمها أثراً، وأشدها فتكاً.ولقد كان الانكى من ذلك كله، والأدهى هو ان بعض من يفترض فيهم ان يكونوا حماة هذا الدين، والذابين عن حريمه، والمدافعين عن حياضه، من العلماء، الذين محضهم الناس حبهم، وثقتهم، واخلصوا لهم، لا ـ لأجل اشخاصهم، وانما حباً واخلاصاً منهم لدينهم ومعتقداتهم، التى يرون انهم الامناء عليها، والحريصون على حفظها ونشرها، ان هذا البعض قد اسهم عن غير عمد — وبعضهم عن عمد وقصد – فى صنع هذه الكارثة، التى من شأنها ان تأتى على كل شىء، كالنار فى الهشيم. فعملوا على اثارة شكوك الناس بخطباء هذا المنبر المقدس، وفيما يقدمونه من ثقافة عاشورائية، واتهموهم بالكذب، وبالتحريف، وبالافتعال المتعمد للأحداث، كل ذلك ملفّع بأحكام عامة، و بمطلقات غائمة، و شعارات رنّانة، يغدقونها بلا حساب اسهاماً منهم فى زعزعة ثقة الناس بهذه المجالس، الأمر الذى لا يمكن ان يصب إلا فى خانة الخيانة للدين، و الإعتداء على عاشوراء، و على الامام الحسين عليه السلام فى رسالته، وفى اهدافه الجهادية و الإيمانية الكبرى.ان الطريقة التى توجه فيها التهم الى قراء العزاء توحى للناس بأنهم — وحدهم – تجسيد للأمية و الجهل، ولقلة الدين، ومثال حى لأناس يعانون من الخواء من الاخلاق النبيلة، ومن الدين، ومن الفضيلة، و من كل المعانى الانسانية، وان كل همهم يتجه الى تزييف الحقائق، وتزيين الخرافات، و الاباطيل، واجتراح الأساطير للناس، بلا ـ كلل ولا ملل..ولنفترض وجود بعض الهنات فيما يقرؤونه، ولسنا نجد من ذلك ما يستحق الذكر، فان ذلك لا يبرر لنا اتهامهم بوضع الاساطير والاباطيل، لانهم ينقلون ما وجدوه، ويتلون علينا ما قرأوه، فان كان ثمة من ذنب

فانما يقع على غيرهم دونهم..

حجم التزوير

وفى حين اننا لا ننكر وجود شاذ نادر حاول ان يزور، أو يحرف او يختلق أمراً، أو ان ينسج من خياله تصويراً لمشـهد بعينه، لكننا نقول: ان هذا النوع من الناس فى ندرته، وفى قلته، وفى حجم محاولاته، وفى تأثيره اشبه بالشعرة البيضاء فى الثور الأسود؛ فلا يمكن ان يبرر ذلك اطلاق تلك الاحكام العامـة والشاملـة الهادفـة الى نسف الثقة بكل شـىء..نقول هذا، وكلنا شـموخ واعتزاز لإدراكنا ان عاشوراء حدث هائل، بدأت ارهاصاته منذ ولد، وحتى قبل ان يولد الامام الحسـين عليه السـلام، واستمرت الارتجاجات التى احدثها تتوالى عبر القرون والاحقاب، ولسوف تبقى الى ان يرث الله الارض ومن عليها..وقـد اشـتمل هذا الحدث نفسه بالاضافة الى ارهاصاته، وترddاته، وآثاره، على مئات الحـوادث، والتفصـيلات، والخصوصـيات الصـغيرة، والكـبيرة، والمـؤثرة على أكـثر مـن صـعيد، وفى اكـثر من مجال..ولكن.. و برغم هـذا الاتساع والشـمول، فان أحـداً لم يسـتطع، ولن يسـتطيع - مهما بلغ به الجـد - أن يثبت علمياً أياً من حالات التزوير او الخرافـة، إلاـ الشـاذ النـادر الـذى يكاد لا يشـعر به أحـد بالقياس الى حجم ما هو صـحيح وسـليم، رغم رغبـة جهات مختلفـة بالتلاـعب بالحقيقـة، وبـالتعتيم عليهـا، وذلـك لشـدة حساسـية هـذا الحـدث، وتنـوع مراميـه، وتشـعب مجالاـته، واختلاـف حالاـته وتأثيراته..وحتى، الـذين ينسب اليهم انهم اسـهموا فى اثارة هـذه الحملة الشـعواء، يسـجلون هذه الحقيقة بوضوح، ويعتزون بها، فيذكر الكتاب المنسوب الى الشـهيد المطهرى عن المرحوم الدكتور آيتى قوله: ان تأريخ أبى عبدالله الحسين عليه السلام يعتبر نسبة الى كثير من التواريـخ الاـخرى تاريخاً محفوظاً من التحريف، ومصاناً منه [۱] .و ذلك إن دل على شـىء فهو يـدل على ان الله سبحانه قد حفظ هـذا الـدم الزاكى ليكون هو الحافظ لهـذا الـدين، فـأراد له أن يبقى مصونـاً صافياً نقياً الى درجـة ملفتـة و ظاهرة.ويتجلى هـذا اللطف الالهىّ، و العنايـة الربانية، حين تفاجؤنا الحقيقة المذهلة، وهى انه حتى تلك الموارد النادرة جداً التى يدعيها هذا البعض لم تدخل فى تاريخ كربلاء؛ لانها قد جاءت مفضوحة الى درجة انها تضـحك الثكلى، وتدعو الى الاشـمئزاز والقرف..وذلك من قبيل قولهم - كما سيأتى -: ان عـدد جيش يزيد فى عاشوراء كان مليوناً وست مئة الف مقاتل.. وان الامام الحسـين عليه السـلام قد قتل منهم بيده ثلاث مئـة الف.. وان طول رمـح سـنان بن أنس، الـذى يقـال: انه احتز رأس الحسـين عليه السـلام كان ستين ذراعاً.. وان الله قـد بعثه اليه من الجنـة.. وكـذلك الحال بالنسبة لعرس القاسم.وظهر بـذلك مصـداق قول رسول الله صـلى الله عليه وآله فى الحسـين عليه السـلام: انه مصباح هدى، و سفينة نجاة [۲] .فصدق الله، وصدق رسوله، وصدق اولياؤه الابرار، الطاهرون، والائمة المعصومون..

تمنيات

ويا ليت هذا الجهد الذى يصـرفه ذلك البعض فى سـياق تشـكيك الناس بالمنبر الحسـينى قد صـرفه و يصرفه باتجاه توطيد ثقة الناس بهذا المنبر، ومضاعفة اقبالهم عليه، ويا ليته يهتم او يسـهم ولو لمرة واحدة بعمل تحقيقى علمى، يسـتند الى الارقام والدلائل والبراهين، ويكف عن ممارسـة النقـد العشوائى، والتجريـح، والقمع..ويـا ليته ايضـاً ولو لمرة واحـدة مـارس عملياً تطوير اساليب المنبر الحسـينى، وعمل على رفع مسـتوى العطاء فيه، وأسـهم فى تحاشـيهم الوقوع فى بعض السـلبيات او الاخطاء، التى لم يزل يشنع بها على جميع اهل هذا المنبر، والتى ربما تصدر عن قلّةٍ من خطبائه، ممن لم تتوفر فيهم شروطه ولا بلغوا مستويات العطاء فيه.

لا يؤخذ البرىء بالمسىء

وان من ابـده البـديهيات ان المجرم هو الـذى يعاقب ولا يؤخـذ غيره بجرمه.فلوا افترضـنا ان أحـداً من الخطباء قـد اساء الى هذا المنبر، وارتكب من الاخطاء ما يفرض موقفاً بعينه، فان المسؤوليـة الشـرعية والانسانية تقضـى بحصـر الأمر بخصوص ذلك الذى ارتكب هذا

الامر، ولا يجوز بأى حال من الاحوال اطلاق الكلام بنحو يثير أيـة علامة استفهام على من عداه..فان كان ثمة من كَذَبَ وزوّر فليُذكَر لنا اسمه، وان كان ثمة من اجترح الاساطير والخرافات فليُحدَّد للناس شخصه.

التهويل والاستنساب

وفى سياق آخر فقد نجد لدى اولئك الذين لا يمتلكون قدرة وجلداً على البحث، و التحليل، و التتبع، و التمحيص توجهاً نحو اسلوب الاستنساب و المزاجية فى اختيار النصوص، ثـم فى عرض الاحـداث وترصيفها، وربـط بعضـها ببعض، فضـلًا عن تحديـد مناشـئها، والتكهن بآثارها..يصاحب ذلك سعى للتحصن خلف الادعاءات العريضـة و الشـعارات، و التعميمات غير المسؤولـة، من خلال تنميق العبارات، واختيار المصـطلحات الباهرة والرنانة..وقد يستعملون الى جانب ذلك اسلوب التهويل، والتعظيم، والتضخيم، والتفخيم لامور جزئية و صـغيرة، وربما تكون خارجة عن الموضوع الأساس.ثم تكون النتيجة هى استبعاد كثير من النصوص الصـريحة والصـحيحة، و التشـكيك بأحـداث او بخصوصـيات لم يكن من الانصـاف التشـكيك فيهـا، ثم استنساب نص بعينه هنا، و عـدم اسـتنساب نص آخر هناك، الأمر الذى ينتهى بجريمة ولا أعظم منها فى حق دين الله، وفى حق اصـفيائه، وأوليائه، وبالتالى فى حق عباده، أياً كانوا، وحيثما وجـدوا..وبالنسبة لقضـية كربلاء بالـذات، فان الجريمـة سـتكون اكثر فظاعـة، وهولًا، حتى من جريمة يزيد، لان يزيد لعنه الله إنما قتل الامام الحسـين عليه السلام، وهؤلاء إنما يحاولون قتل إمامة الحسين عليه السلام، والقضاء على كل نبضات الحياة فى حركته الجهادية، ليكونوا بذلك قد احرقوا سفينة النجاة، واطفأوا مصباح الهدى، او هكذا زيّن لهم.

علينا ان نخطط للبكاء فى عاشوراء

اما بالنسبة للبكاء على الامام الحسـين عليه الصـلاة والسـلام، فما هو إلا للتعبير عن توفر حالـة من الاثارة العاطفيـة، التى تعنى اسـتجابة المشـاعر و الاحاسـيس ليقظـة وجدانيـة، وحياة ضـميرية، اثارتها مأساة لا يجـد أحـد فى فطرته، ولا فى عقله، ولا فى وجـدانه أى مبرر لها.اذن فحياة الوجدان، ويقظة الضـمير، تجعل المنبر الحسـينى قادراً على الاسـهام الحقيقى فى صـنع المشاعر، و فى صـقلها، وبلورتها، باعتبارها الرافـد الاساس للايمان، و الحافظ له من ان يتأثر بالهزات، او ان ينهار امام الكوارث والازمات.هـذا الايمان الذى يفترض فيه ان يكون مرتكزاً الى الرؤيـة اليقينيـة، والى الوضوح والواقعيـة؛ لاـن الفكر الـذى لاـ يحتضـنه القلب، ولا ترفـده المشاعر لن يتحول الى ايمـان راسـخ، ولن يكون قـادراً على ان يفتـح امـام هـذا الانسـان آفـاق التضـحية و الفـداء، و الإيثـار، و الجهاد، وسائر المعانى والقيم الكبرى، التى يريـد الله للإنسان ان يقتحم آفاقها بقوة وعزيمـة، وبوعى وثبات.و ذلك يحتم علينا – اذا كنا نشـعر بالمسؤوليـة ان نخطط لهـذا البكـاء الـذى يحيى الضـمير ويطلق الوجـدان من أسـر الهوى، و من عقال الغفلات، و يبعـده عن دائرة الهروب، و اللامبالاة. كما خطط الائمة عليهم السـلام لذلك حين أقاموا مجالس العزاء هذه، بل لقد روى ان الامام الرضا عليه السلام قد شارك دعبلًا ببيتين من الشـعر يكون بهما تمام قصـيدته، بما لها من المضـمون الحزين المثير للبكاء.ولتكن قصة ذبح ابراهيم لإسماعيل، و قصة حجر بن عدى الذى عمل على ان يقتل ولده قبله، وكذلك الامام الحسـين و اصـحابه و اهل بيته فى كثير من مفردات كربلاء. ثم ما جرى على سيدة النسـاء، و على أمير المؤمنين، و على الامـام الحسن عليهم السـلام و سـائر مواقف الجهـاد والتحـدى – نعم ليكن ذلـك كله وسواه هو تلك الوسائل والمفردات التى أراد الله لها ان تخدم ذلك الهدف السامى والنبيل.

الارتفاع الى مستوى الخطاب الحسينى

وبعـد.. فان علينا ان نرتفع بالناس الى مسـتوى الخطاب الحسـينى، من خلال تبنى مناهـج تربوية وتثقيفية فى مجالات العقيدة والايمان، تهتم بتعريف الناس على المعايير والضوابط المعرفيـة والايمانيـة. وتقـدم لهم ثقافـة تجعلهم يطلون من خلالها على مختلف حقائق هذا

الـدين، وعلى آفاقه الرحبـة، و ليميزوا من خلال هـذه الثقافـة بالذات بين الاصـيل و الدخيل و بين الخالص والزائف فى كل ما يعرض عليهم، او يـواجههم، فى مختلف شؤون الـدين و التاريـخ و الحيـاة.وليخرجوا بـذلك عن أسـر هـذا الـذى ادخـل فى وعيهم عن طريق التلقين الذكى: ان الاسـلام مجرد سـياسة، و اقتصاد، و عبادة، و اخلاق، و علاقات اجتماعية.. فهو اشبه بالقانون منه بالدين الالهى، لان هذا الفهم يهيء لعملية فصل خطيرة للشـريعة عن واقع المعارف الشاملة والمتنوعة، التى ترفد ذلك كله وسواه، وتشكل – بمجموعها – قاعدة إيمانية صلبة، تفتح امام هذا الانسان آفاقاً يشتاق الى اقتحامها، و تعطيه مزيداً من الاحساس بالغيب، و المزيد من الاهلية والقدرة على التعامل معه، وادخاله الى الحياة، ما دام ان الانسان لن يسـعد ولن يذوق طعم الحياة الحقيقية بدونه..وان ابسط ما يفرضه علينا هذا الامـر، هو ان لا نقـدم الائمـة (ع) للناس على انهم مجرد شخصـيات تتميز بالـذكاء الخارق، والعبقريـة النادرة. قـد عاشت فى التاريـخ، وكـانت لهـا سـياساتها، وعباداتها، واخلاقها، و علاقاتها الاجتماعيـة.. ثم ما وراء عبادان قريـة..بل علينا ان نعرفهم لهم بأنهم فوق ذلك كله، إنهم أناس الهيون بكل ما لهـذه الكلمـة من معنى وأن نلخص لهم – وفق تلك البرامـج التثقيفيـة والتربوية التى اشـرنا اليها – كل المعارف التى وردت فى كتاب الكافى الشريف، وفى كتاب البحار على سبيل المثال، ولو على سبيل الفهرسة الاجمالية للمضامين لتمر على مسـامعهم اكثر من مرة –، ان امكن، لاـن المعصومين عليهم السـلام مـا قـالوا شـيئاً ليبقى مغيباً فى بطون الكتب والموسوعات، بل ارادوا له ان يصل الينا وان يـدخل فى حياتنا ويصـبح جزءاً من وجودنا كله.فلابـد إذن من اعـداد ذهنية الانسان المسـلم، وروحه وعقله لتقبل هـذه المعارف، وللتعامل معها، من خلال معاييرها و منطلقاتها الايمانيـة و العلمية الصـحيحة.كما ان ذلك يعطى الفرصة للإنسان المؤمن ليستمع أو يطلع على الكثير مما قاله قرآنه وانبياؤه وائمته المعصومون عن السماء والعالم، وعن الخلق والتكوين، و عن الآخرة و الـدنيا، وعن كل شـيء.. نعم كل شـيء.ولسوف يجـد فى ذلك كله ما يحفزه للسؤال عن المزيـد، و يفتـح امام عينيه آفاقاً رحبة، يجد نفسه ملزماً باستكناه كثير من جوانبها، و اكتشاف ما أمكنه اكتشافه من حقائقها.

اسلوب الانتقاء ادانة مبطنة

وغنى عن القول: ان انتهـاج اسـلوب الانتقاء والاسـتنساب العشوائى، الـذى قـد يكون خاضـعاً لظرف سياسـى، او نفسـى، او لقصور فى الوعى الدينى، أو لغير ذلك من أمور؛ ان انتهاج هذا الاسـلوب من شأنه ان يعطى الانطباع السيء عن كثير من مفردات الثقافة الايمانية الصـحيحة، من خلال ما يسـتبطنه من إدانـة او اتهام لكل نص لم يقع فى دائرة الاسـتنساب هذه، الامر الذى ينتهى بحرمان الآخرين من فرصـة التفكير المنطقى فى شأن التراث، بالاسـتناد الى المبررات العلميـة، وإلتزام الضوابط و المعايير المقبولة و المعقولة، بعيداً عن أى ايحاء يهيء لحالـة نفرة غير منطقيـة من كثير من النصوص التى تواجهنا ونواجهها فى سـيرتنا الثقافية والايمانية..وكذلك بعيداً عن كل اسـاليب التهويل والتضـخيم، حتى ولو بالصوت الرنان، والنبرات الحادة، وعن تهويلات وايحاءات اليـد فى اشاراتها وحركاتها، والوجه فى تقبضـاته وتجهمـاته.. فضـلًا عن اللسـان ولـذعاته، وما الى ذلك من أمور. فان ذلك لن يفيـد شـيئاً فى تأكيـد حقانيـة أمر، وفرض الالتزام به، ولا فى اسـتبعاد ما عداه، والتنكر له. بل تبقى الكلمة الفصل للفكر الأصـيل، وللبحث الموضوعى، وللدلائل والشواهد القوية والحاسمة..

الاساطير والحقائق فى عاشوراء

اشاره

قد نسب الى الشـهيد السـعيد العلامة الشـيخ مرتضـى مطهرى: انه ساق طائفة من الموارد التى اعتبرها مصنوعة وموضوعة، أضيفت الى تاريخ عاشوراء بعد ان لم تكن، وحين تتبعناها، وجدنا ان القسم الاعظم منها لا يمكن قبول هذا الحكم القاسى عليه..ونستطيع ان نقسم

ما نسب الیه رحمه الله الی اقسام ثلاثـة، هی:۱- ما هو مکذوب بالفعل، مما یرتبط بالسیرة الحسینیة، ویتحدث عن احداث کربلاء، او عن ما یتصل بها من المبدأ الی المنتهی..۲- ما لا یصح الحکم علیه بأنه مکذوب من تلک الاحداث العاشورائیة، او ما یتصل بها، مما سبقها ولحقها..۳- ما لا یرتبط بأحداث عاشوراء، و لا یتعرض لما سبقها ولحقها فی شیء، وانما هو امور یدّعی انها حصلت بعد عشرات السنین، قد یکون منها السلیم والسقیم، سواء أکان یدخل فی نطاق الکرامات، او المنامات، او الاحداث او غیرها، مثل قصة قاطع الطریق ومنامه حول غبار زوار الإمام الحسین علیه السلام، و ما اشبهها من قصص وحکایات.و لا یعنینا هنا هذا القسم الاخیر فی شیء، ولا یهمنا تمییز الصحیح منه من غیر الصحیح، والحقیقة من الاسطورة فیه..اما القسمان الأولان فنحن نختصر الحدیث عن کل واحد منهما بطریقةواضحة وصریحة، تضع النقاط علی الحروف، فنقول:

المکذوب والمختلق

اشاره

إن عدداً من تلک الموارد التی اشار الیها الشهید المطهری رحمه الله – علی ما نسب الیه فی الملحمة الحسینیة – هی اشبه بالقصص التی تنتجها أوهام الکذابین، حینما یتبارون فیما بینهم فی مجال اجتراح حکایا التضخیم و التهویل لغرض التسلیة، والتباهی الفارغ..وهی قصص قاصرة عن ان تصبح تاریخاً یألفه العقلاء، أو یُدخِلها الکتّاب والمؤلفون ولو فی دائرة الاحتمالات البعیدة لتشکلات عناصر الحدث التاریخی..وقد نسب الی الشهید السعید انه ذکر طائفة من هذا القسم، وانه قد اقام الدنیا، ولم یکد یقعدها فی هجمات صاعقة ماحقة، تثیر ریاحاً عاصفة هوجاء، و اجواء محمومة و مخیفة..مع ان الامر ابسط من ذلک، فان اکثر هذه الاکاذیب لا یمکن ان یدخل فی وجدان أو فی عقل أی انسان، مهما کان أمیاً و جاهلاً، وحتی ساذجاً ایضاً..و بعضها الآخر: یکتشِف زیفه أیٍ کان من الناس بأدنی مراجعة للکتب الحدیثیة والتاریخیة..و هذه الموارد هی التالیة:۱- ان طول رمح سنان بن أنس لعنه الله، و الذی یقال انه هو الذی احتز رأس الامام الحسین علیه السلام، ستون ذراعاً، و ان هذا الرمح قد بعثه الله إلیه من الجنة.. [۳] .۲- ان عدد الذین حاربوا الامام الحسین علیه السلام کان ست مئة الف من الخیالة، وملیوناً من المشاة.. [۴] .او ان عددهم ثمان مئة الف [۵] .وان الامام الحسین علیه السلام قد قتل منهم ثلاث مئة الف، وقتل العباس منهم خمسة وعشرین الفاً [۶] .وفی حدیث آخر لهم: ان الامام الحسین علیه السلام قد قام بعدة حملات، یقتل فی کل حملة منها عشرة الآف [۷] .مع ان النص التاریخی المعتمد یقول: ان عدد جیش یزید لعنه الله کان ثلاثین الفاً [۸] أو ثمانین، أو مئة الف فی اکثر الروایات [۹] .کما ان المسعودی فی اثبات الوصیة یقول: ان من قتلهم الامام الحسین علیه السلام بیده هم ۱۸۰۰رجل، وذکر محمد بن ابی طالب ان عددهم هو ۱۹۵۰رجلاً [۱۰] .۳- ان هاشم المرقال قد حضر واقعة کربلاء [۱۱] .و من الواضح: ان هاشماً رحمه الله قد استشهد فی حرب صفین التی سبقت واقعة کربلاء بنیف و عشرین سنة.وان کنا نحتمل ان یکون ثمة سقط من الروایة، بحیث یکون الحاضر فی کربلاء هو أحد ابنائه.. فسقط المضاف، وبقی المضاف الیه.. والاسقاط فی الروایات یحصل بکثرة، ولکن قولهم ان لحربته ثمانیة عشر شقاً یبقی بلا معنی مفهوم..۴- عرس القاسم [۱۲] فانه ایضاً من الامور التی قد لا نجد لها مبرراً مقبولاً او معقولاً..۵- ان طول یوم عاشوراء (۷۰) ساعة [۱۳] حیث یمکن عدّ هذا الامر من هذا القسم ایضاً.۶- و قد تکون قصة ترتیب الامام السجاد علیه السلام لأحذیة الحاضرین فی مأتم الإمام الحسین علیه السلام من هذا القبیل کذلک [۱۴] .

النتیجة

فتلاحظ قارئی العزیز: ان عدد ما یصح اعتباره مکذوباً مما یتصل بأحداث عاشوراء، وما سبقها و ما لحقها مما یرتبط بهذا الحدث

العظیم.. لم یتجاوز الستة موارد، بل هو قد لا یصل الیها، ما دام ان بعضها لا یستحیل ثبوته واثباته.. اذا توفرت المرونة العلمیة اللازمة لذلک..

ما لا مبرر لتکذیبه

اشاره

واما ما لا نجد مبرراً مقبولاً للحکم علیه بأنه مکذوب ومفتعل، سوی مجرد الاستبعاد الذی لا یستند الی دلیل، أو ان دلیله ضعیف ومردود، او انه یحتاج الی المزید من التقصِّی والتتبع والشواهد والدلائل. فهو الموارد التالیة:۱- ما نسب الی الشهید المطهری من انه قال: لیس صحیحاً بانهم لم یذوقوا طعم الماء لثلاثة أیام متوالیة، کما یدعی اصحاب الاساطیر.وحجته علی ذلک: انهم وان کانوا قد مُنِعوا عن الوصول الی الشریعة، لکنهم بفضل العباس استطاعوا الوصول الی الشریعة، وجلب الماء، لا سیما لیلة العاشر من المحرم، حیث استطاعوا الاغتسال فی تلک اللیلة [۱۵] .ونقول:أولاً: لا ندری کیف اغتسلوا فی تلک اللیلة، وصرفوا جمیع ما عندهم من ماء، وهم یعلمون أنهم محاصرون ممنوعون من الماء؟! فلماذا لم یحسبوا لهذا الأمر أیَّ حسابٍ، وهم یعرفون أن معهم أطفالاً ـ ونساءاً وشیوخاً؟!.ثانیاً: قد عرفنا: ان سبب استشهاد العباس علیه السلام هو محاولته جلب الماء من الشریعة، فخرقوا قربته، وقطعوا یدیه.. الی آخر ما هناک مما هو معروف ومشهور، وفی کتب التاریخ مسطور، وقد ذکره أیضاً نفس مؤلف کتاب الملحمة فی نفس الجزء والصفحة.و واضح: انه لو کان العباس رضوان الله تعالی علیه قد بذل أیة محاولة قبل ذلک الوقت لکان قد تعرض للممانعة الشدیدة من قبل أربعة آلاف فارس، کان ابن سعد قد وکّلهم بالشریعة، لمنعه عن الاستقاء منها [۱۶] ولکانت القربة خرقت، والجریمة فی حقه ارتکبت.۲- دعوی قدوم السیدة زینب، ووقوعها علی جسد ابی عبدالله، وهو یحتضر، وقیل: فرمقها بطرفه، وقال لها اخوها: ارجعی الی الخیمة، فقد کسرت قلبی، وزدت کربی [۱۷] .ولا ندری لماذا تجعل هذه الحادثة من الوقائع الکاذبة والمحرّفة، إلا اذا کان الکاتب ومن سبقه یعتبر: ان کلام الامام علیه السلام الموجه لها یدل علی انها قد أساءت فی مجیئها الیه..والحقیقة هی انه لا یدل علی اکثر من انه علیه السلام قد رثی لحالها، وتألم لما یجری لها.کما أن نفس مؤلف کتاب الملحمة الحسینیة سیقول لنا: ان الامام علیه السلام کان یتعمد صنع مشاهد کربلائیة دمویة وغیرها، من أجل الاعلام للحرکة الجهادیة المبارکة التی یخوضها.۳- قصة زیارة الاربعین، حیث عرج الاسری علی کربلاء فی العشرین من صفر، أی بعد أربعین یوماً من الوقعة. فان هذا الامر لم یذکره إلا السید ابن طاووس فی اللهوف، ونقله من بعده ابن نما فی کتابه مثیر الاحزان، وقد تم تالیفه بعد وفاة ابن طاووس بأربعة و عشرین عاماً [۱۸] .بالاضافة الی انه لیس هناک أی دلیل عقلی علی حصولها، وان الطریق الی المدینة لا یمر عبر کربلاء، بل یفترق عنه من الشام نفسها [۱۹] .ونقول:اولاً: ان اعتبار هذا الامر من جملة المکذوب والمحرف؛ لمجرد عدم وجدانه فی کتب من عدا ابن طاووس، لا یدل علی عدم الوجود، فلعل السید ابن طاووس قد نقل ذلک عن کتب لم تصل الینا..ثانیاً: ان شأن السید ابن طاووس أجل من ان یتهم باختراع الاکاذیب..ثالثاً: هل الحدث التاریخی یحتاج الی دلیل عقلی یدل علی حصوله؟رابعاً: هل الطریق الی کربلاء الذی یفترق عن طریق المدینة من الشام هو نفسه الذی کان یسلکه اهل ذلک الزمان؟!وهل کان هو الطریق الوحید الذی یسلکه المسافرون الی هذین البلدین؟!.خامساً: لقد روی الشیخ الصدوق رحمه الله تعالی بسنده، عن فاطمة بنت علی صلوات الله وسلامه علیه، نصاً یقول: ثم إن یزید لعنه الله أمر بنساء الحسین علیه السلام فحبسن، مع علی بن الحسین، فی محبس لا یکنهم من حر ولا قرّ، حتی تقشرت وجوههم...إلی أن تقول: إلی أن خرج علی بن الحسین علیه السلام بالنسوة، ورد رأس الحسین إلی کربلاء [۲۰] وصرح البیرونی — المتوفی سنة ۴۲۰ هـ — أن الرأس رد فی العشرین من صفر [۲۱] وکذا قال غیره کابن حجر [۲۲] و القزوینی المتوفی سنة ۶۸۲ هـ فالقزوینی معاصر لإبن طاووس تقریباً، والبیرونی متقدم علیه بحوالی ۲۵۰ سنة.ومن الواضح أن الأسری لم یبقوا فی الشام إلی السنة الثانیة، بل عادوا فی نفس السنة، بل عن

مصباح المتهجد أنهم وصلوا إلى المدينة في يوم العشرين من صفر [۲۳] .فكيف ينسبون إلى الشهيد أنه قال: إن أول من تحدث عن ذلك هو إبن طاوس.۴- حكاية حامل الرسالة الى الامام الحسين عليه السلام بالمدينة، حيث إنه حين مجيئه اليه صادف ان رأى خروجه الى مكة، وحوله بنو هاشم، وحولهم الرجال، والحراس، والاحصنة المزينة، المحملة بالأمتعة، وانواع الديباج والحرير [۲۴] .ونقول:إن كان رحمه الله قد حكم على هذه الرواية بالوضع والتحريف لجهة أن الامام عليه السلام لم يخرج معلناً، كما يفهم من هذه الرواية، وانما خرج خائفاً يترقب..فان حديث هذا الرسول لا ينافي سرّية الخروج. لأن اجتماع بني هاشم حول الامام حين خروجه بعياله لا يمنع من كون الاجتماع سرّياً بالنسبة للهيئة الحاكمة.وان كان حكمه عليها بذلك بسبب ذكر الديباج والحرير. فذلك لا يعني ان الامام عليه السلام قد لبس ذلك الحرير، وارتكب بذلك محرماً، بل هو لا يعني ان ذلك الديباج و الحرير كان ملكاً له عليه السلام، فلعله لبعض من معه، من الرجال او النساء.۵- دعوى ان الحوراء زينب قد خرجت ليلة العاشر، فاطّلعت على اجتماعين: احدهما لبني هاشم، والآخر للاصحاب، يظهرون فيهما استعدادهم للحرب؛ فأخبرت أخاها الحسين بذلك [۲۵] .و لاندرى لماذا يحكون على هذه القضية بأنها مكذوبة أو محرفة؟!..۶- مجيء زينب الى اخيها الحسين وهو صريع يجود بنفسه، فرمت بنفسها عليه، وهي تقول: أنت أخي، أنت رجاؤنا، أنت كهفنا، أنت حمانا [۲۶] .ولانعلم سبب عدّهم هذه القضية ايضاً من الاكاذيب، فان الامام الحسين كان يهتم برسم المشاهد العاطفية، انسجاماً مع رسالته الاعلامية، حسبما ذكره الكتاب المنسوب الى الشهيد المطهري، والمسمى باسم: الملحمة الحسينية.۷- دعوى ان الامام عليه السلام قد دخل على ولده السجاد، بعد استشهاد أهل بيته واصحابه، وصار الامام السجاد عليه السلام يسأله عما جرى، وعن الاصحاب، فرداً فرداً، وجواب الامام عليه السلام له بأن الحرب قد وقعت، وإنه لم يبق من الرجال غيرهما.مما يوحي بأن الامام السجاد عليه السلام لم يكن واعياً لما كان يجرى [۲۷] .وما المانع من حدوث هذه الاسئلة بهدف اظهار حجم المأساة، وتقرير وقائعها، و لغير ذلك من أهداف؟ فان ذلك لا يستدعي الحكم على الامام عليه السلام أنه كان فاقداً لوعيه.۸- دعوى عدم وجود أحد من أصحاب الامام الحسين عليه السلام ليقدم له جواده، فقامت السيدة زينب بذلك.وكذلك الحوار الذى جرى له معها عليهما السلام [۲۸] .والحديث عن هذه القضية ايضاً يعلم مما قدمناه في سابقاتها.۹- ان زينب اثناء وداعها لأخيها تذكرت وصية أمها بأن تقبّله عليه السلام في هذا الموقف في عنقه، فقبّلته في هذا الموضع نيابة عنها. مع ان عمر العقيلة لدى وفاة أمها الزهراء لم يكن يتجاوز الخمس سنوات [۲۹] .ونقول:إننا لا نرى مانعاً من ان تعي العقيلة وصية أمها، وهي في هذا السن المبكر، وهي التي شهد لها الامام السجاد عليه السلام بتميزها العظيم حين قال لها: أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة [۳۰] .و الطفل يتذكر اشياء كثيرة، خصوصاً ما له جهة عاطفية، فكيف اذا كان هذا الطفل هو السيدة زينب عليها السلام.۱۰- حكاية عدم انطلاق الفرس مع الامام الحسين عليه السلام إلا بعد وصول أحد أطفال أهل البيت، ولقائه بالحسين عليه السلام [۳۱] .وما المانع من ذلك اذا كان الله يريد اظهار هذا الجانب العاطفي بواسطة هذه الكرامة في هذه اللحظات الحرجة.۱۱- قدوم ابي حمزة الثمالي الى بيت الامام السجاد، ففتحت له الجارية التي فرحت بقدومه، لأنه سيسلي الامام المضطرب، والغائب عن الوعي، فدخل على الامام وصار يواسيه. فأخبره الامام بحال الاسرى، من النساء، والأهل، والاطفال [۳۲] .ونقول:ما المانع من صحة هذه الرواية. وما هو السبب في اعتبارها خرافة؟! اللهم الا عبارة المضطرب والغائب عن الوعي التي نحتمل احتمالاً قوياً ان يكون ذلك سوء تعبير من الراوى.كما انه قد يكون تعبيراً منها عن شدة الأسى الذى كان يظهر على الامام الى درجة انه كان لا يهتم بما تهتم به تلك الجارية، ولا يدير له بالاً..۱۲- حكاية حضور هشام بن الحكم لمجلس عزاء، ثم أخبر الامام الصادق عليه السلام بالأمر، فأعلمه عليه السلام: أنه كان حاضراً في ذلك المجلس، دون أن يراه أحد. وذكر له الامام كشاهد على ذلك: ان رداءه قد وقع عن كتفه عند الباب، في حال خروجهم من ذلك المجلس. فعرف هشام صحة ذلك [۳۳] .ولا ندرى ايضاً سبب الحكم على هذه الرواية بأنها مكذوبة.. ومالمانع من صحتها فان للأئمة كرامات أعظم من ذلك.۱۳- اختلاق بنات من الذرية الطاهرة، لا سيما لابي عبدالله عليه السلام، ومنهن من قالوا: إنها بقيت في المدينة، وأخرى زوجوها في كربلاء، وثالثة أماتوها من العطش تصديقاً لكلام جبرائيل ...صغيرهم يميتهم العطش.. واخرى قتلت في

ساحـة الوغى، مثل عبدالله بن الحسن [٣۴] .ونقول:ان مراجعـة التواريـخ التى هى فى اعلى درجات الاعتبار عنـد هؤلاء تظهر لكل احد الى أى حـد بلغت الاختلافـات والاـقوال المتهافتـة وغير المتهافتـة فى مثل هـذه الامور، التى يقع الرواة فى الوهم والخطأ، والخلط فيها، وفيمـا بينهـا لأـكثر من سـبب.كما أن الوهم والخلط قـد يقع فى أزمنـة متأخرة عن عصـر الرواة، بسـبب خطأ النساخ، وما يقع من سـقط وتصـحيف وذهول اثنـاء نسـخهم الكتب، ومـا الى ذلـك.ولو كـان هـذا سـبباً للحكم على المؤلفين بالكـذب، لم يبق لنـا كتاب نعتمد عليه.١۴- قصـة الطفل الذى كان لأبى عبدالله الحسـين فى الشام. وكيف انه أراد رؤية أبيه، فجاؤوه برأس الحسـين، ومات هناك [٣۵] كما عن نفس المهموم.ونقول:لعل سـبب حكمهم على هذه القضـية بالكذب: انهم يعتقدون انه لم يبق للامام الحسين عليه السلام ولد بعـد واقعـة عـاشوراء، إلاـ الإمام السـجاد عليه السـلام.وجوابنا: ان ذلك لا يوجب رد هـذه الروايـة، والحكم عليها بالاختلاق، لاحتمال وجود تحريف او اسـقاط فيهـا، بحيث يكون الطفـل المـذكور ليس من اولاده عليه السـلام، بل يكون احـد ابناء الشـهداء من أهل بيته صلوات الله وسـلامه عليه. وما أكثر ما يحصل من هـذا القبيل.١۵- الطفل الاسـير الذى سـحله (أى سحبه) أحد الفرسان بواسطة الخيل حتى خنق ومـات [٣۶] .ولاـ نـدرى ما هو المانع من ان تكون هـذه القصـة صـحيحة ايضاً، فان الحـديث فيها لا يبعـد عن الحـديث فى سابقاتها.١۶- قصـة الفتاة اليهودية المشـلولة التى شـفيت بتزريق الطير نقطة من دم الحسـين عليه السـلام فى بدنها [٣٧] .١٧- قصة بقاء فاطمـة الصـغرى فى المدينة، وابلاغ الطير الاخبار لها [٣٨] .فـان هاتين الحادثتين ربما يكون لهما نصـيب من الصـحة، حتى لو امكنت المناقشـة فى بعض الخصوصـيات المذكورة فيهما..١٨- بعض القراءات او العبـارات الـتى ترد فى المـآتم، الـتى تظهر أهـل الـبيت، او أصـحاب الحسـين يلتمسون شـربة الماء بكل ذل من الاعداء [٣٩] .وقـد تقـدم: ان الامام الحسـين عليه السـلام كان يهتم باظهار الحالة المأساويـة، ومسـتوى الاجرام لـدى اولئك المجرمين الحاقدين.وكذلك باظهار مقامات الصبر، والتحدى، والتحمل، واليقين، والمعرفة بالله لدى اصـحابه..وهذه هى الحقيقة التى اكدها الكتاب المنسوب للشـهيد المطهرى نفسه حيث قال: التكتيك الخامس كان فى خلقه وايجاده لمشاهـد اكثر مساعدة لايصال رسالته التبليغية. وذلك من خلال صـبغ المشاهد الحساسة للمعركة بلون الدم القانى، كرمى دم الرضيـع نحو السـماء، وقوله عليه السـلام: عنـد الله احتسبه، ومن ثم تخضـيب وجهه ورأسه بـذلك الدم، وقوله: انه يريد لقاء الله بتلك الحالـة. والى جانب ذلك يمكن ذكر مشاهد عناق الامام للقاسم، ولحبيب بن مظاهر [۴٠] .وقد تكرر هذا المعنى اكثر من مرة فى هذا الكتـاب فراجع [۴١] .بـل يقول: ان واقعـة الامـام الحسـين يبـدو انهـا جـاءت لتعبر عن عرض مسـرحى حماسـى، ونهضوى، ومأساوى، وعظى، وتبلور للعشق الإلـهى، والمساواة الاسـلامية، والعواطف الانسانيـة. وكل ذلك فى اعلى أوج ممكن.. الـخ.. [۴٢] .١٩- حديث وجود ليلى فى كربلاء.. وسيأتى الحديث عن ذلك بشىء من التفصيل إن شاء الله تعالى.

خلاصة و بيان

ونعود الى التـذكير هنا بعدة أمور:أولها: ان من الواضح: انه ان كان ثمة من مكذوب فى حديث كربلاء، فهو الشاذ النادر جداً، والقليل الذى لم يسـتطيعوا رغم كل ما بذلوه من جهد وعناء ان يبلغوا به الى عدد اصابع اليدين، بل هو ربما لا يصل الى سـتة موارد فى قضـية تزيـد احـداثها، ومـا سبقها، ولحقهـا ممـا يتصل بها على العشـرات والمئات، خصوصاً فيما يرتبط بالجزئيات والتفاصـيل.وقـد جاء هـذا المكذوب مفضوحاً مقبوحاً، شواهد الكذب ظاهرة عليه، ظهور الشمس فى رابعة النهار، ولا يكاد يخفى ذلك على ذى مسكة.كما انه لم يـدخل فى ثقافـة الناس، ولن يتسـنى له الـدخول، ولن يكون جزءاً من تاريـخ عاشوراء فى أى وقت.فلا يسـتحق كل هذا الصـخب، والضـجيج، والعجيج، والتهويل، والتطويل، والتهديد والوعيد، والتحذير، والهتك، والفضيحة، والتشكيك. وما الى ذلك.الثانى: ان هنا طائفة من الاحداث قد توهموا انها مكذوبة ومختلقة، وليس ثمة ما يشـير او ما يصلح للاشارة او للدلالة على ذلك. ومجرد الدعوى، لا تصـلح دليلاًـ على نفسـها.ومـا اعتقـدوه شاهـداً لـذلك، لا يصـلح شاهـداً عليه، وبإمكان أى إنسان عاقل ان يلتفت الى وجه الخلل فى الاسـتدلال به.هذا على الرغم من اننا لا نمانع من ان تكون بعض التشويهات او التصـحيفات او السـقطات، او الاخطاء قد لحقت ببعض

النصوص، لاسباب مختلفة، قد تکون لدی الراوی، بسبب نسیانه، او اختلاط الامور علیه. او بسبب تکرر نسخ المؤلفات وتداولها. وما الی ذلک..ولکن ذلک لا ـ یسقط هـذا النصوص عن ان تکون ذات قیمة علمیة، فان هـذا الامر حاصل فی مختلف المصنفات والمؤلفات، حتی فی تلک التی هی فی اعلا درجات الاعتبار..الثالث: ان وجود نص یعلم بانه مکذوب او غیر صحیح فی کتاب مّا، لا یسقط ذلک الکتاب ولا مؤلفه عن الاعتبار، وإلا لکان اللازم إسقاط أوثق الکتب, وأعظم المؤلفین عن درجة الاعتبار، اذ ربما لا یخلو کتاب من أمثال هـذه الأمور، باستثناء کتاب الله الـذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه..الرابع: ان الحدیث الذی یعلم أنه مکذوب، اذا وجد فی کتاب فان ذلک لا یعنی ان مؤلف ذلک الکتاب هو الذی اختلقه ووضعه.. ما دام ان من الممکن ان یکون قد نقله عن غیره ممن یثق بنقله، او انه وضعه فی کتابه وهو یشک فیه؛ لان هدفه الاستقصاء لکل شیء، ثم ترک الحکم بالصحة والفساد للعلماء والباحثین، او لأی سبب آخر..ولأجل ذلک، فنحن لا ـ نوافق علی ما ینسب الی الشهید مطهری من تجریح فی علماء عرفوا بالاستقامة، وبالدین، والتقوی، والورع.. من امثال الدربندی، والطریحی وغیرهما.

الملحمة الحسینیة والشهید المطهری

الملحمة الحسینیة لمن؟

ان الکثیرین یعتقدون: ان کتاب الملحمة الحسینیة هو من تألیف الشهید السعید العلامة الشیخ مرتضی المطهری رحمه الله تعالی.. ولأجل ذلک فهم یطمئنون الیه، ویثقون به، ویعتمدون علیه..ولکن الحقیقة هی ان هـذا الکتاب المکوّن من ثلاثة اجزاء، لیس من تألیف هذا الشهید السعید. وان کان— ربما- یشتمل علی کثیر من افکاره، التی یتبناها، ویلتزم بها.وانما هو من تألیف رجل آخر. وقد صرّح مؤلفه فی مقدماته لأجزاء الکتاب المطبوعة باللغة الفارسیة، بأنه قد جمعه، وطبعه بعد استشهاد الشهید المطهری بزمان، فإن تاریخ استشهاده رحمه الله هو سنة ۱۳۵۸ هجری شمسی..اما تاریخ الطبعة الأولی للکتاب فهو سنة ۱۳۶۱ هجری شمسی. ونحن الان فی اواخر سنة ۱۳۷۸ من هذا التاریخ.والتاریخ الشمسی الهجری هو الذی یتداوله الإیرانیون، ویؤرخون به، والملفت للنظر، ان الطبعة العربیة قد حذفت هذه المقدمات من أجزائها، ولا ندری لماذا!.ومهما یکن من أمر: فان هذا الکتاب لا یصح نسبته الی هذا الشهید السعید، وهو لا یرضی ایضاً بنسبته إلیه..وحتی لو کنا نطمئن الی ان المؤلف قد أخذ مطالب الکتاب من هذا الشهید السعید، فإننا لا نستطیع الجزم بأن المکتوب فی هذا الکتاب یمثل رأیه النهائی بکل دقائقه وتفاصیله.ونحن نوضح هنا هذا الامر، طالبین من القاریء الکریم ان یتحلی بالصبر الی آخر الفصل، لأن ما فیه إنما یعطی النتیجة التی أشرنا الیها من حیث هو مجموع ومنضم بعضه الی بعض.. لا بما هو جزیئات متفرقة ومتناثرة، فلیلحظ ذلک، فانه مهم جداً فی تحصیل ما نرمی الیه.فنقول:

شواهد من المقدمة

یوجد عندی من المطبوع باللغة الفارسیة لهذا الکتاب: (الملحمة الحسینیة) جزءان فقط، لهما مقدمتان شرحتا عمل المؤلف فیهما. وانا أورد بعض ما أشار إلیه فیهما فیما یلی:۱- قد صرّح المؤلف فی المقدمة بأنه استخرج من اشرطة التسجیل محاضرات للشهید مطهری، کان رحمه الله قد القاها فی مناسبات مختلفة، فجعل المؤلف هذه المحاضرات فی ضمن الکتاب المعروف باسم الملحمة الحسینیة وهو المنشور والمتداول.۲- إنه یقول: ان قسماً مما نشره فی هذا الکتاب مأخوذ من اشرطة مسجلة لم یطلع مؤلف الکتاب علیها، وانما اطلع علی متون مستخرجة منها فقط.۳- ویقول: إن بعض مطالب الکتاب هی أنصاف محاضرات کان الشهید قد ألقاها فی بعض المناسبات، او فی جلسات فی بعض البیوت، کان رحمه الله یلقی فیها دروساً فصادف بعضها أیام عاشوراء، فاستطرد فی طائفة من حدیثه، ومحاضراته الی شؤون کربلائیة وعاشورائیة احتراماً منه للمناسبة، واحتفاءً بها.۴- قد صرّح المؤلف ایضاً بأنه قد أتم الجمل الناقصة،

واصلح منها ما يحتاج الى اصلاح.

تصريحات الكتاب تشهد

أضف الى ما تقدم: ان كتاب الملحمة الحسينية نفسه يشهد على نفسه بأنه ليس من تأليف هذا الشهيد السعيد، ونذكر هنا بعضاً من ذلك؛ فنقول:۱- إنه في حين يقول: انه لم يتصرف في كلام الشهيد إلا في موارد يسيرة تمم فيها عبارة ناقصة، او أصلح خطأ ما، فانه يصرّح في بعض الموارد في الكتاب بأنه قد لخّص خطبة بأكملها، فهو يقول:۲- خلاصة خطاب للمؤلف الشهيد بعنوان الحماسة الدينية [۴۳] .والتلخيص يستبطن درجة عالية من التصرف المباشر، الذي يحتاج الى درجة أعلا من الإستعداد العقلي، من حيث اعتماده على مستوى من الإدراك للمطالب، وعلى القدرة على جمع شتات الأفكار، وتحقيق قدر من التلاحم، والإنسجام فيما بين متفرقاتها في نطاق الصياغة والأداء.۳- ثم هو يقول ويصرّح في بعض الموارد بأنه ينقل عن أوراق كانت للشهيد، قال في بعض الهوامش: سيتم نشر موضوع هذه الأوراق في سلسلة مذكرات الشهيد [۴۴] .۴- ويقول أيضاً: عن القسم العاشر من الكتاب: إن هذا القسم عبارة عن حواش نقدية حول كتاب الشهيد الخالد [۴۵] .۵- ويقول في بعض الهوامش: هكذا ورد في النسخة الخطية للأستاذ الشهيد [۴۶] .۶- ويقول: وقد أوردت في هذا الكتاب في فصل: ملاحظات حول النهضة الحسينية، مزيداً من الأدلة بهذا الإتجاه. أرجو مراجعة الملاحظتين بهذا الخصوص [۴۷] .۷- ويقول: ونحن بدورنا نشير إلى تلك الإستعدادات في أوراقنا، التي سيأتي ذكرها في فصل: ملاحظات حول النهضة الحسينية، تحت الرقم ۳۸ [۴۸] .فأين كل هذه النصوص من تصريح مؤلف الكتاب في جزئيه الأولين بأنهما عبارة عن محاضرات استخرجت من أشرطة التسجيل، وتصريحه في بعض موارد الجزء الثالث: انه قد لخص بعض خطاباته رحمه الله.

تعليقنا على النصين الاخيرين

الف: انظر الى كلمة أوراقنا وكلمة في فصل وقوله: تحت الرقم ۳۸؛ فإن كل ذلك يشير الى أن الأوراق هي لهذا الذي جمع الكتاب، وإلى أنه هو الذي يفصل الفصول، وهو الذي يضع الأرقام للفقرات.ولكن تصريحاته السالفة التي ذكرناها تشير الى أنه ملتزم بدقة النقل عن نسخة الشهيد الخطية!! فكيف نوفق بين الأمرين!؟ب: وانظر أيضاً الى قوله: نشير الى تلك الإستعدادات؛ فإن سياق الكلام يدل على أن الذي يورد المطلب هو نفسه الذي يقوم بجمع مادة الكتاب ويؤلف بين متفرقاته. ويجعل له فصولاً، وأرقام فقرات.ج: وأوضح من ذلك قوله في رقم ۵ الآنف الذكر: وقد أوردت في هذا الكتاب في فصل: ملاحظات حول النهضة الحسينية، مزيداً من الأدلة.فهذا يدل على أن المؤلف هو الذي يأتي بالأدلة، وهو الذي يوردها في هذا الفصل، أو في ذاك.وهذا المؤلف نفسه ملتزم بدقة النقل عن النسخة الخطية!! وهو نفسه يلخص هذا الخطاب، أو ذاك!!فتبارك الله أحسن الخالقين!!

شواهد اخرى من الكتاب

ثم إن من يراجع كتاب الملحمة يخرج بحقيقة: أن الكتاب لا يمكن أن يكون من تأليف الشهيد مطهري رحمه الله. اذا لا يمكن لمفكر يحترم نفسه، وقد بلغ هذا المقام الرفيع من المعرفة، والخبرة بالشأن الثقافي، وفن التأليف أن يقدم للناس كتاباً بمواصفات كتاب الملحمة الحسينية.ونستطيع أن نخلص بعض ما نرمي اليه ضمن النقاط التالية:أولاً: ان طائفة من النصوص قد جاءت بطريقة غير مألوفة فقد وردت في الكتاب على ثلاثة أنحاء.أحدها: أنه أورد كلاماً كثيراً للعقاد، وللصالحي، ولغيرهما. بالإضافة الى نصوص كثيرة هنا وهناك أيضاً، ولكنه لم يعلق عليها بشيء. فلماذا؟!الثاني: أنه يورد أحياناً نصوصاً ويعلق عليها، ولكنها تعليقات مجتزأة، وموجزة جداً، وقد جاءت على شكل نتف متناثرة، أو تعليقات تحتاج إلى مزيد من المعالجة؛ لإنضاج نتائجها بشكل حاسم وقوي. وهذا كثيراً أيضاً..الثالث: إنه يفيض في تحليل نصوص أخرى أيضاً، ويوفيها البحث والمناقشة بما لا مزيد عليه..فلماذا هذا التفاوت والإختلاف في

المعالجـة ومسـتوياتها.ثانيـاً: إن المعروف عـن الشـهيد السـعيد العلامـة المطهری: أنه حين يطرح الشـبهة فإنه يلاحقهـا بالنقـد القـوی، وبـالنقض والإبـرام، ويشـحن ذهن القارئ او السامع بالشواهـد والـدلائل..ولكننا نری فی بعض فصول هـذا الكتاب كمَّاً كبيراً جـداً من التساؤلات والشـبهات الحساسـة الی درجـة كبيرة قد طرحت، من دون أن يقدم أية إجابة عليها [۴۹] .وقد سـردت علی القارئ بطريقة تجعلـه يسـتفظع الأـمر، وينبهر أمـام عـددها الكـبير، ويسـقط فی مواجهتهـا، ويأخـذ عليه إتقانهـا، وتفريعاتهـا الحاصـرة كـل المهـارب والمسارب، حتی يقع فريسـة الحيرة القاتلة، ولتلج الشـكوک – من ثم – فی عقله وفكره، دونما سدود، أو حدود، فتفتک فی يقينياته، وتعيث فساداً فيما لديه من مسلمات ايمانية، فطرية، وعقلية، ووجدانية.ثالثاً: ان الكتاب يعانی من خلل كبير فی سبک وترصيف مطالبه، فتارة تظهر المطالب فيه بمثابـة كشـكول، حيث تـذكر الفكرة القصـيرة والصـغيرة الی جانب المفصـلة والكبيرة مع عدم وجود أی ربط بينهمـا.وأخری تظهر الفكرة فی حلـة الخطابـة والخطابيـات.وثالثـة يظهر عليهـا اسلوب تـأليف وتصـنيف لـه منهجيتـه، وأهـدافه، يتميز بالموضوعيـة، والرصانـة..وبعبـارة أخری: تأتی المطالب تارةً علی شـكل نتف وتعليقات، وأخری علی شـكل بحوث وتحقيقات، وثالثة علی شـكل خطابـة وخطابيـات.ثم انـک تـارة تراه يـورد نصوصـاً مختلفـة، ومن دون تعليق، وأخری يوردهـا مع تعليقـات.وتـارة تـأتی التعليقـات موجزة، وتارة تأتی مطولـة مسـهبة.وبينما هو: يوجز إلی درجـة الإخلال تجـده يطنب ويسـهب الی حـد الإملال.كما أنه تارة يجيب علی كل سؤال يثيره مهما كان بسـيطاً، أو غير بسيط، بل ولو كان فی غاية التعقيد.وأخری يطرح عشرات الأسئلة الهامة جداً، ولا يجيب علی شـیء منها..رابعاً: اضف الی ذلک كله، ان هذا الكتاب يعانی من مشـكلة التكرار لبعض مطالبه بكل تفصيلاتها، وبمختلف نصوصها، وتقسيماتها – تقريباً – رغم أنها تستغرق صفحات كثيرة...

طريقة عمل مؤلف الكتاب

قد اتضح مما قدمناه وفصـلناه: أن المؤلف حسبما قال وصرّح، وكذلک حسبما أظهره لنا فعله ووضَّح، قد جرت طريقته وفق ما يلی:۱- انه قد أخذ بعض المحاضـرات عن أشرطة التسجيل.۲- قد أخذ بعض أنصاف المحاضـرات أيضاً كذلک عن الاشرطة المسجلة.۳- قد حصل علی بعض المحاضـرات من أناس هم اسـتخرجوها من أشـرطة التسجيل، ولـم ير هو تلک الأشرطة.۴- قد لخص بعض خطابات الشهيد.۵- قد حصل علی بعض الاوراق التی كتب عليها الشهيد نتفاً من الأفكار.۶- ان المؤلف قد أدخل فی كتابه مضمون قصاصات كتب عليهـا مقاطع لأناس آخرين، وربما يكون الشـهيد نفسه قـد جمعها. اما بهـدف تفنيـدها، او بهـدف تأييـدها، أو لأجل الاستشـهاد والتأييـد بهـا، ولكنه رحمه الله لم يعلق عليها بشـیء۷- قـد حصـل علی أوراق كتب عليهـا الشـهيد مقاطع لبعض المؤلفين، وعلق عليها باختصار، وأدخلها فی الكتاب ايضاً.۸- قد حصل علی أوراق كتب عليها الشـهيد أسـئلة، ربما كان يعدّها للإجابة عليها فی محاضراته، أو فی كتابـاته، وجعلها أيضاً فی ضـمن الكتاب.۹- قـد أضـاف المؤلف عناوين، وفصل، وقسم فصولاً، وأقساماً.۱۰- قـد أنشأ المؤلف كلاماً كثيراً من عند نفسه، وأدخله فی ضـمن المطالب التی سـجلها.۱۱- قد صـحح العبارات الواردة فی ما حصل عليه من محاضـرات التی رأی أنها بحاجة الی التصحيح. وأتم العبارات التی رأی أنها تحتاج الی تتميم...

الشهيد لا يرضی بنسبة الكتاب اليه

وبعـد مـا تقـدم نقول: اننـا نكاد نطمئن، إلی ان كتابا هـذه حالاته، وتلک هی ميزاته، ومواصـفاته، لا يمكن ان يرضـی الشـهيد السـعيد العلامـة المطهری بـان ينسب اليه، خصوصـاً اذا قيس بسـائر مؤلفـاته، التی تتميز بالإحكـام وبالإنسـجام.ولو انه كـان رحمه الله علی قيد الحياة، لم يرض بنشـره، وعليه اسـمه، لأنه – وهو بهذه الحال – يحط من مقامه العلمی الرفيع، ويسیء الی موقعه الثقافی المميز ولكان رحمه الله قـد زاد عليه، وحـذف منه، وقلّم، وطعّم، وغيّر وبـدّل الشـیء الكثير..وكيف يمكن أن يرضـی رحمه الله بأن يعمـد أحـد الی اشرطة سـجلت عليهـا محاضـرات كـان قـد ألقاهـا قبـل وفـاته بسـنوات كثيرة، ويسـتخرج مـا فيهـا وينشـره بعجره وبجره، وعلی مـا هو

علیه؟!.ولعله وهو یرتجل کلامه (وارتجال الکلام یختزن فی داخله فوات فرص التأمل والتدقیق) قد عمم فی مورد التخصیص، واطلق فیما یحتاج الی التقیید، ولعله أطنب فی موضع الاختصار، وقدم ما یستحق التأخیر، وغفل عما کان ینبغی الإلتفات والإلفات الیه؟!.وکیف یرضی رحمه الله، أن یضمن کتابه أسئلة تشکیکیة خطیرة، دون أن یشیر الی الاجابة عنها. وهو الذی کان قد أخذ علی نفسه الذب عن حیاض هذا الدین، والحفاظ علی حقائقه، وحراسته من کل سوء یراد به؟!؟وکیف یمکن أن یرضی بعرض اخطر واعظم القضایا، وأکثرها حساسیة، وأبعدها أثراً فی حیاة وبقاء الاسلام والایمان، من خلال قصاصات ترکها، کان قد کتبها لأغراض مختلفة، وفی حالات متفاوتة؟!.فهل یرضی ان ترتهن اخطر قضیة وأغلاها، واعظمها واسماها، بهذه القصاصات التی قد لا تمثل الرأی النهائی لکاتبها؟!.بل قد یکون ما کتبه علیها هو الرأی الآخر، لمن کان یهیئ للرد علیهم، وتفنید أقوالهم.ولعله أشار الی جزء أو بعض الفکرة، ولم یشر الی البعض أو الجزء الآخر منها، اعتماداً منه علی ذاکرته، أو علی بداهة الأمر فی عمق وعیه.ولعله قد سجل علیها تحفظات افتراضیة، ولم یسجل علیها سائر ما یدور فی خلده من أجوبة أو من حیثیات، وخصوصیات، وشروحات، ومؤیدات.وکل ذلک یوضح: انه لایمکن أخذ رأی الشهید من کتابٍ هذه حاله، والی ذلک کان مآله، فلعله کان یرید العودة الی مضامین محاضراته وخطاباته، والی قصاصاته لیقلّم ویطعّم وینقّح ویصحّح ویقدّم ویؤخّر ویتأمّل ویتدبّر. ویضیف الیها ما استجد له من دلائل وشواهد.ولعله یرید تخصیص بعض عموماتها، وتقیید بعض مطلقاتها، خصوصاً فیما جاء علی سبیل الخطابة والارتجال، فضلًا عن غیره.ومن جهة أخری: لعله رحمه الله لا- یرضیه تلخیص هذا أو ذاک لکلامه، ویجد انه لم یستوعب ما یرمی إلیه، وأنه قد أخل بمقاصده...وربما لا ترضیه العناوین التی أدخلها الآخرون، ولا التقسیمات التی مارسها المقسمون، ولا التصحیحات التی أعملوها، ولا الإضافات التی قاموا بها، لاکمال عبارة هنا أو نص هناک..الی غیر ذلک من أمور لا یصعب ملاحظتها علی الکتاب المذکور.؟وأخیراً نقول: لقد عودنا علماؤنا الأبرار ان لا- ینسبوا بصورة القطع و الحتم ما یورده حتی أعلام الأمة فی تقریرات دروس أساتذتهم الی اولئک الأساتذة، فلا ینسبون ما جاء فی أجود التقریرات مثلا الی الشیخ النائینی بالقطع والحتم، بل یقولون نقل أو حکی عن الشیخ النائینی أو نسب الیه قوله.وذلک لمراعاة احتمال ضئیل جداً وهو ان یکون ثمة أدنی خلل فی تلقی العبارة عنه، مما قد یوجب تغییراً فی مفاد الکلام.فکیف یجوز لنا ان ننسب للشهید المطهری کتاباً قد ظهرت هناته، وتلک هی حالاته ومیزاته؟! مع ان الدرس مبنی علی توخی الدقة فی التعبیر من قِبَل الأستاذ.. أما القصاصة والمحاضرة والخطاب فان الحدیث فیه مبنی علی التسامح والارتجال والعفویة کما قلنا.

دعوة الی کل المخلصین

وفی ختام هذا الفصل أوجه الدعوة الی کل المخلصین، الذین یحملون همّ حمل الاسلام الصافی والطاهر والنقی والدقیق والعمیق الی الناس بأمانة واخلاص. ویجهدون فی هذا السبیل. أدعوهم الی ان یوجهوا بعضاً من اهتمامهم الی تراث هذا الشهید السعید، والی ان یعقدوا المؤتمرات التی یحضرها المتخصصون والعارفون لتقییم مؤلفاته رحمه الله، وتحدید ما کتبه منها بخط یده، واعتباره هو الذی یمثل آراءه النهائیة التی یمکن الاعتماد علیها فی مقام التأیید أو التفنید.والاهتمام الی جانب ذلک بالمؤلفات التی استخرجت من اشرطة التسجیل، ببذل المحاولة الجادة للتعرف علی قیمتها الحقیقیة، وقدرتها علی اعطاء رأیه العلمی والنهائی المستند الی الادلة والبراهین المعقولة والمقبولة..ولعل من المفید هنا القیام بمقارنات فیما بینها وبین المؤلفات التی تصدی هو بنفسه لانجازها بعد تأمل، وتروٍّ وتفکیر وتدبر، لیکون هذا القسم الثانی هو الذی یعطی الانطباع الحقیقی عن واقع آرائه وتوجهاته.کما أنه قد یکون من المفید أیضاً: التعرف علی معاییر التفکی،ر التی کان رحمه الله یرتضیها حکماً، ویمارسها عملاً فی مختلف المیادین، لتکون هی المرجع فی الأخذ أو فی الرد لما کان قد ألقاه علی الناس بطریقة الارتجال التی تسلب معها فرصة التأمل والتدقیق، ویقل معها الالتفات الیضرورة تخصیص لعام هنا، أو تقیید لمطلق هناک، وتسجیل تحفظ علی هذه القضیة ورفضها، أو الالتزام بتلک القضیة وتأکیدها وتأییدها من

دون أى تحفظ.الى غير ذلك من حالات تعترى حالة الارتجال والخطابة، وتقلل من درجة الدقة لدى الخطيب، ولينعكس ذلك من ثَم على درجة التلقى والاخذ منه..وكذلك لا ـ بد من دراسة ما نسب اليه اعتماداً على قصاصات، أو كتابات مذكراتية تامة أو ناقصة..وفى جميع الاـحوال نقول: ان المؤلفات التى تصدى هو للتخطيط ثم الانجاز لها تبقى هى الفيصل، وهى الاساس فى الحكم، ولابد من الانتهاء اليها فى الرد او فى القبول..نعم، ان لفكر الشهيد العلامة مرتضى المطهرى ولكتبه تأثيراً عظيماً فى المجال الثقافى؛ وذلك يفرض علينا توثيقها، والتأكد من أنها تعكس آراءه الحقيقية بدقة بالغة، فلابد من ملاحظة كل خصوصية تدخل فى نطاق بلورة الرأى الذى ينتمى اليه..فالخطابات والمحاضرات لا ـ تمتلك نفس القدرة التى تتوفر للكتاب الذى توفرت لمؤلفه حال انجازه أجواء التأمل والهدوء، والتروى والتدبر.نقول هذا مع تأكيدنا على أن كتاب الملحمة الحسينية الذى عرفنا جانباً من اشكالاته، وأطلعنا على بعض هناته ليس قادراً أبداً أن يعكس رأى الشهيد السعيد العلامة المطهرى فى شؤون عاشوراء..وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المؤرخون، و ليلى فى كربلاء

مع ما ينسب الى الشهيد مطهرى

إن الحديث عن حضور ليلى أم على الأكبر رضوان الله عليه قد كثر وفشا بطريقة غير سليمة ولا مألوفة، بسبب ما أثير حول هذه القضية من شبهات أنشأت علاقة ذهنية و نفسية تكاد تكون راسخة فيما بين هذه القضية وبين الأسطورة والخيال، والاختلاق والدس فى سيرة عاشوراء المباركة...ولعلنا لا نبعد إذا قلنا: إن هذه القضية قد أصبحت عنواناً ومفتاحاً ومدخلاً، ومناسبة للحديث عن الأسطورة فى عاشوراء بكل عفوية وراحة بال، وهى المقال المناسب لمثل هذه الحال.ولانبعد إذا قلنا أيضاً: إنه لو صح ما نسب إلى الشهيد السعيد العلامة الشيخ مرتضى المطهرى رحمه الله، وأعلى مقامه ودرجته فى جنات الفردوس الذى يعتبر علماً من أعلام الثقافة الاسلامية، ورائداً من رواد المعرفة الحية والأصيلة فى هذا العصر، نعم لو صحت النسبة إليه، فإن ذلك لا يمنع من أن تجد – وفقاً للقول المعروف – لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة.وربما تكون هذه الهفوة قد حصلت قبل أن تتقوى ملكاته الفكرية، وتنضج آراؤه العلمية، ويتصلب عوده، ويشتد ساعده، ويتألق فى سماء المعارف نجمه.ولعل ما نسب إليه من رأى حول حضور ليلى فى كربلاء هو فى هذا الإتجاه بالذات حيث إنه رحمه الله يكون هو الذى أثار هذا الجو التشكيكى بقوة وحماس، وتبعه على ذلك كثير من الناس، الذين لم يرجعوا إلى المصادر، ولم يراجعوا النصوص ليتدبروا أقواله وحججه، ليقفوا على مدى صحتها وصدقيتها، وقوتها فى إثبات ما يرمى إلى إثباته، وذلك ثقة منهم بحسن تصرف هذا الرجل الجليل فيما يتوفر لديه من معارف، وبقوة عارضته فى الاستدلال، وسلامة وصحة مقدماته التى تؤدى به إلى الاستنتاج، وفقاً للمعايير المعقولة والمقبولة.ولم يدر فى خلدهم أن العصمة هى لله سبحانه وحده، ولأوليائه الأنبياء والأئمة الطاهرين، ولعل الشهيد لم يكن حين تصدى لهذا الامر قد استجمع الوسائل، ولا استفاد من التجارب ولا حصل على المؤهلات التى تكفيه لإصدار أحكام فى مثل هذه الأمور التى ليست من اختصاصه وبالاخص إذا عالجها فى أجواء تهيمن عليها المشاعر المحكومة بمسبقات ذهنية، ترتكز إلى نظرة تشاؤمية، ترشح من سوء الظن.بل يظهر لنا أنه رحمه الله حين كتب ما كتب، أو حين قال ما قال عن وقوع التحريف فى قضايا كربلاء وعاشوراء لم يكن فى أجواء تأمل وتدقيق علمى هادئ، وإنما كان يطلق ذلك فى أجواء جماهيرية إستدرجته إلى القسوة فى التعبير، وإلى إطلاق الأحكام والدعاوى الكبيرة بطريقة التعميم الذى لا يستند إلى قاعدة مقبولة أو معقولة، فانتهى — من ثَمَّ – إلى استنتاجات لاتحتملها ولا ـ تتحملها المقدمات ولا ـ تقوم بها الركائز التى استندت إليها.وإن مراجعة دقيقة للمحاضرات المنسوبة إليه رحمه الله فى كتاب الملحمة الحسينية لكفيلة بأن توضح إلى أى مدى ذهب به الإسترسال أحياناً، حتى كأنك لا تقرأ الشهيد المطهرى بل تقرأ رجلاً آخر، لم يمارس البرهنة العلمية الدقيقة، ولا اطلع على فنون

الاستدلال وعناصره، وأرکانه وشرائطه.وقد تقدم أنه رحمه الله قد أخفق فی کثیر من الموارد التی سجل فیها تحفظاته من حیث الوثوق بثبوتها التاریخی.. فإن الحق فی کثیر منها کان فی خلاف الاتجاه الذی نحا إلیه واختاره.. أو علی الأقل لم یستطیع أن یثبت ما یرمی الی إثباته بل کان دلیله هو مجرد الدعوی، والدعوی هی نفس الدلیل، مع الکثیر من التهویلات، والتعمیمات الجریئة التی لا تقبل إلا بدلیل حاسم وقوی، وبالبرهان العلمی.

الشاهد الابعد صیتا

اشارة

ومهما یکن من أمر فإننا هنا لسنا فی صدد محاکمة جمیع ما جاء به، وما رسمه فی هذا الکتاب الآنف الذکر.. وإنما أردنا مجرد الإشارة والإلماح إلی هذا الأمر، علی أن نکتفی فی هذه العجالة بالحدیث عن هذا الشاهد الأبعد صیتاً، والأکثر تداولاً، والأشد استفزازاً، وهو قصة حضور لیلی أم علی الأکبر فی کربلاء، خصوصا حینما یرغب أی من قراء العزاء بالإشارة إلی هذه القصة حیث یتکهرب الجو وتبدأ الهمسات تعلو وتعلو، وتنطلق الحناجر لتسجل تهمة الأسطورة والخیال، ثم الکذب والاختلاق والدجل، وینتهی الأمر بإطلاق هجومات تستوعب سائر ما یقرؤه خطیب المنبر الحسینی بمختلف مفردات السیرة الحسینیة، ولینتهی الأمر بحرمان المستمع الطیب القلب من استفادة العبرة والأمثولة، ومن التفاعل مع أحداث کربلاء بصورة أو بأخری.وهکذا تکون النتیجة هی أن لا یبقی ثمة من ثقة فی أی شیء یقوله قراء العزاء حتی ذلک الذی ینقلونه من الکتب التی هی فی أعلی درجات الاعتبار والصحة حتی عند هؤلاء أنفسهم...ومن یدری فلربما یأتی یوم یشکک فیه هواة التشکیک حتی فی أصل استشهاد الإمام الحسین علیه السلام أو فی أصل وجوده.أعاذنا الله من الزلل، فی الفکر، والقول وفی العمل، إنه ولی قدیر، وبالإجابة حری وجدیر.

لا یذکر المؤرخون لیلی فی کربلاء

اشاره

ویقول الشهید السعید العلامة الشیخ مرتضی المطهری فیما ینسب إلیه: هناک نموذج آخر للتحریف فی وقائع عاشوراء، وهو القصة التی أصبحت معروفة جدا فی القراءات الحسینیة والمآتم، وهی قصة لیلی أم علی الأکبر. هذه القصة لا یوجد فی الحقیقة دلیل تاریخی واحد یؤکد وقوعها. نعم فأم علی الأکبر موجودة فی التاریخ، وإسمها لیلی بالفعل، ولکن لیس هناک مؤرخ واحد یشیر إلی حضورها لمعرکة کربلاء. ومع ذلک فما أکثر المآتم التی تقرأ لنا قصة احتضان لیلی لابنها علی الأکبر فی ساحة الوغی والمشهد العاطفی والخیالی المحض [۵۰] .ویقول المحقق التستری: ولم یذکر أحد فی السیر المعتبرة حیاة أمها الصحیح: أمه یوم الطف، فضلاً عن شهودها. وإنما ذکروا شهود الرباب أم الرضیع وسکینة [۵۱] .ویقول الشیخ عباس القمی: لم أظفر بشیء یدل علی مجیء لیلی إلی کربلاء [۵۲] .ونقول:إننا نسجل ملاحظاتنا علی هذه الفقرات ضمن الأمور التالیة:

لیلی حضرت فی کربلاء

سیأتی فی الفصل الأخیر من هذا الکتاب: أن حضور أم علی الأکبر فی کربلاء مذکور فی الکتب المعتبرة وأن هناک من أشار بل صرح بهذا الحضور.

لابد من شمولیة الاطلاع

إن من الواضح: أن من يريد نفى وجود شىء ما، لابد له أن يقرأ جميع كتب التاريخ، بل كل كتاب يمكن أن يشير إلى الأمر الذى هو محط النظر.ولا نظن ان العلامـة المطهرى المنسوب إليه هـذا الكلام _ ولا غير المطهرى أيضاً _ قد قرأ جميع كتب التاريخ، فإن ذلك متعسر بل هو متعذر بلا شك على كل أحد.

الامر لا يختص بكتب التاريخ

كما أن ذكر حضور ليلى فى كربلاء،لا- يختص بكتب التاريخ، فقد تشير إليذلك أيضاً كتب الأنساب، والجغرافيا، والحديث، والتراجم، وكتب الأدب، وما إلى ذلك...والكثير من كتب التراث لا يزال يرزح تحت وطأة الغبار، ويئن فى زنزانات الإهمال، ويعانى حتى من الجهل بأماكن وجوده.بل إننا لا نزال نجهل حتى ما فى طيات فهارس خزانات الكتب الخاصة والعامة – فضلاً عن أن نكون قد إطلعنا على محتويات تلك المكتبات، من مؤلفات فى مختلف العلوم والمعارف...فهل يمكن والحالة هذه أن يدعى أحد منا أنه قد رصد حركة ليلى فى حياتها وتنقلاتها؟.وهل يصح أيضاً من هذا الشهيد السعيد إن كان قد قال ذلك حقاً أن يحصر هذا الأمر بالمؤرخين دون سواهم؟!.وهل قرأ رحمه الله كل هذا الكم الهائل من هذه الأنواع المختلفة من كتب التراث، المخطوط منها والمطبوع، حتى جاز له أن يصدر هذا الحكم القاطع بنفى حصول هذا الأمر من الأساس؟!.

التألف من كتب التراث

ولا- يجهل أحد: أن هناك كماً هائلاً لا مجال لتصوره قد تلف وضاع عبر الأحقاب التاريخية المتعاقبة.وقد تجد ذكراً للكثير من المصادر التى كانت متداولة فى أيدى المؤلفين والمصنفين الذين سبقونا، وقد نقلوا لنا عنها أشياء لم تذكر فيما وصل إلينا ونتداوله نحن الأن من مؤلفات القدماء، وقد أشار بعضهم – كصاحب البحار وسواه – إلى العديد منها، ونقلوا عنها الكثير، لكنها قد تلفت قبل أن تصل إلينا.فهل نستطيع أن نتهم هؤلاء العلماء الأعلام الأطياب الأخيار بممارسة الكذب والإختلاق فيما ينقلونه عن تلك المصادر والمؤلفات المفقودة؟!...وهل يصح للشهيد مطهرى وسواه: أن ينفى أمراً يحتمل أن يكون ناقله قد أخذه من مصادر لم تصل إلينا - وما أكثرها...؟!ومن الواضح: أن المعصوم قد عاش بين الناس حوالى مائتين وثلاث وسبعين سنة، ثم بقى بالقرب منهم – بالإضافة إلى ذلك – تسعاً وستين سنة – يدبر أمورهم، ويعطيهم توجيهاته من خلال السفراء، ثم كانت الغيبة الكبرى...وقد كان المعصوم (ع) يقوم بواجبه على أكمل وجه، ولا يدع فرصة – مهما كانت ضئيلة – إلا وينشر فيها علمه ومعارفه بالقول والفعل، وبكل وسيلة ممكنة، بل إن كل حالة من حالاته وكل لفتة من لفتاته تشير إلى حكم إلهى، وإلى تشريع ربانى، وهو حجة وبلاغ.فلو أن أحداً حاول أن يرصد ويسجل ذلك كله، ألا ترى معى أنه سيسجل مئات الصفحات فى كل يوم، وألا يوضح ذلك لنا حقيقة: أن كل ما عندنا من أحاديث لا يعدل ما يصدر عنه عليه السلام فى مدة شهر واحد أو شهرين، وحتى لو كانوا ثلاثة أشهر أو أزيد، فإن ذلك يؤكد لنا حجم الكارثة التى لا نزال نعانى من أثارها، وهى أن ما ضاع عنا – لأسباب مختلفة – لا يمكن أن يقدر بقدر ولا يقاس بما نعرف من أحجام...وأين يقع ما أورده صاحب كتاب البحار، وهو أضخم موسوعة حديثية مما فقدناه وأضعناه؟!.وها نحن لا نزال نجد الكثير الكثير من أحوال وأقوال أئمتنا متناثراً فى ثنايا الكتب، فى كل ما يطبع وينشر من كتب التراث.فهل يصح لأحد بعد هذا أن يبادر إلى نفى قضية ما لمجرد أنه لم يجد فى عدد يسير من كتب التاريخ التى راجعها ذكراً لما يبحث له عن ذكر أو سند؟!.

الوثاقة لا تعنى الصحة

اشارة

وإذا رجعنا إلى أمهات الكتب، وأصولها، وهى كتب موثوقة ومعتمدة بلا ريب ...فسوف نجد فيها الأحاديث المتعارضة التى لا شك فى صحة أحد أطرافها وكذب الطرف الآخر ...وكذلك سنجد الأحاديث التى ثبت وقوع الإشتباه والغلط فيها من قبل الرواة ...أو ثبت وقوع التصحيف والإسقاط، والغلط فيها من قبل نساخها، الذين تعاقبوا على نقلها عبر العصور والدهور...فهل ذلك يعنى: سقوط الكتاب ومؤلفه عن الإعتبار، بحيث يسوغ لنا إتهام الؤلف بالوضع والإختلاق وإرتجال الأحداث؟!.وهل يصح هجر ذلك الكتاب، وتجاهله، وعدم الإكتراث به، بحجة أنه كتاب محرف مشتمل على الدجل والتزوير؟!.إن ذلك سينتهى بنا – ولا شك – إلى التخلى عن كل ما سوى القرآن من كتب وتآليف، والتخلى بالتالى عن كل السنة النبوية، والإمامية التى سجلتها تلك المؤلفات، بأمانة وإخلاص. وبحرص بالغ... وذلك يلغى دور العلماء العاملين، الذين لا بد أن يضطلعوا بدور الحامى والحافظ لهذا الدين وأن يعملوا على تنقية كل هذا الإرث الجليل من الشوائب، وإبعاد كل ما هو مدسوس، ومعالجة ما هو مريض، وتصحيح ما هو محرف.

الصحة لا تعنى الوثاقة

اشاره

وقد تجد فى كتاب من عرف بإنحرافه وكذبه، الكثير مما هو صحيح بلا ريب، مما نقله لنا الأثبات، واستفاض نقله فى كتب الثقات.. بل قد تجده فيه تصريحات وإعترافات لم يستطع غيره الإعتراف بها، بل هو عن ذلك أحجم. وفى كلامه غمغم وجمجم. لكن قد ضاق صدر هذا المعروف بالكذب وبالإنحراف فباح واعترف بها، كما يعترف المجرم بجرمه، ويقر المذنب ببوائقه، ويعلن بما أسر من إثمه.فهل يصح لنا أن نقول له: لا قيمة لإعترافك، بل أنت برىء من جرمك، منزه عما اعترفت به من إثمك، ولا يجوز مؤاخذتك بما إقترفت، ولا أخذك بما به أقررت؟!.

خلط الحق بالباطل هدف المبطلين

وعدا ذلك كله فإن خلط الحق بالباطل قد يكون هدفاً لدعاة الباطل، فقد روى عن الإمام الباقر عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى خطبة له: فلو أن الباطل خلص، لم يخف على ذى حجى ولو أن الحق خلص لم يكن إختلاف. ولكن يؤخذ من هذا ضغث [۵۳] ومن هذا ضغث، فيخرجان فيجيئان معاً، فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم منا الله الحسنى [۵۴] .إن الإنصاف يفرض علينا القول: بأن فلاناً من الناس إذا كذب فى قضية هنا، أو فى قول هناك، فإن ذلك لا يسوغ لنا إطلاق الحكم بالكذب والإختلاق على كل أقواله، وإن كان يفرض علينا درجة عالية من الحيطة والحذر فى التعامل مع كل ما يصدر عنه... وإن عدم وجدان مضمون بعض الروايات فيما توفر لدينا من مصادر لا يبرر لنا الحكم القاطع بنفى وجودها من الأساس، مع إمكانية أن يكون ذلك النص مأخوذاً من تأليفات لم تصل إلينا.فكيف ومن أين ثبت للشهيد مطهرى رحمه الله – لو صح ما نسب إليه -: أن ما يذكره البعض عن ليلى فى كربلاء مجرد مشهد عاطفى خيالى محض؟!.

ما ينكرونه كاف فى الاحتمال

وهكذا يتضح أن نفس هذه المنقولات التى يريد الشهيد العلامة المطهرى على ما حكوه عنه تكذيبها صالحة لإدعاء وجود ليلى فى كربلاء، ما دام الحكم عليها بالكذب والإختلاق غير متيسر لأحد، مع عدم وجود آية قرآنية تشير إلى ضد ذلك. ولغير ذلك من أسباب ذكرنا قسماً منها، وسنذكر الباقى، فيما سيأتى من صفحات.مع ملاحظة عدم وجود أى مبرر لإتهام مؤلفى الكتب التى أوردت

ذلک بأنهم کذابون ووضاعون ... فضلاً عن إتهامهم بالتصدی لإختلاق ووضع خصوص هذه القضیة.

المهتمون ینکرون

وقد رأینا الشهید العلامة المطهری – حسب ما نسب إلیه - یهاجم من یتهمهم بروایة ما إعتقد أنه مکذوب، مثل الکاشفی، والدربندی، والطریحی، وصاحب الخزائن رحمهم الله تعالی بصورة قاسیة وحادة، حیث یتهمهم بالتزویر، والکذب، والخرافة، وغیر ذلک [۵۵] .ولکنه یمتدح ویطری من شارکوه فی آرائه هذه، وهاجموا أولئک کما هاجمهم، وإتهموهم کما اتهمهم، ویعتمد علی أقوالهم، فراجع: ما وصف به الشیخ النوری الذی یوافقه فی الرأی هنا، فإنه إعتبره رجلاً عظیماً، متبحراً فی العلوم بشکل فرید، إلی غیر ذلک من أوصاف فضفاضة أفرغها علیه [۵۶] .رغم أن الشیخ النوری رحمه الله هو الذی ألف کتاب فصل الخطاب الذی یتحدث فیه عن تحریف کتاب الله، حیث خدعته أحادیث أهل السنة الواردة فی هذا الخصوص. فراجع ما ذکرناه فی أواخر کتابنا: حقائق هامة حول القرآن الکریم.ورغم أن العلماء قد أثنوا ثناء عاطراً علی هؤلاء الذین ذمهم المطهری – کما قیل – فقد أثنوا علی الدربندی، والطریحی وغیرهما، ووصفوهم بالدین والورع، والتقوی، والإستقامة، وهم قد عاشوا معهم وعاشروهم.ولکنه هو یتهمهم بالکذب والإختلاق، والتزویر والجهل، وکأن القرآن هو الذی صرح له بأنهم قد قاموا هم بأعیانهم بممارسة هذا الإختلاق. والجعل الذی یدعیه علیهم!! وبإختراع ما رأی أنه هو من الأساطیر!!والملفت هنا: أننا نجد أن نفس الدربندی الذی یتعرض للإتهام، وللتجریح، ینکر علی بعض القراء ذکرهم لبعض الغرائب دون أن یسندوها إلی کتاب، ولا ـ إلی ثقة من الرواة.والملفت أیضاً: أنه رحمه الله قد ذکر ذلک وهو یتحدث عن أمور ترتبط بعلی الأکبر علیه السلام بالذات، ثم هو یفندها، أو یذکر ما یحل الإشکال فیها، فراجع [۵۷] .

احتضان لیلی ابنها فی ساحة الوغی

والغریب فی الأمر هنا: أن الشهید العلامة المطهری فیما ینسبه إلیه مؤلف الملحمة الحسینیة یذکر: أن ثمة قصة تتحدث عن إحتضان لیلی لإبنها علی الأکبر فی ساحة الوغی، والمشهد الخیالی المحض وقد تحدث عن کثرة المآتم التی حضرها وقرأ فیها قراء العزاء هذه القصة بالذات.ونقول:۱ ـ إننا علی کثرة مجالس العزاء التی حضرناها وسمعناها لم نسمع ولا مرة واحدة: أن لیلی قد إحتضنت إبنها فی ساحة الوغی، ولا نقله لنا أحد. ولا قرأناه فی کتاب، وذلک یفید: أن ما سمعه رحمه الله إنما کان حالة خاصة محصورة بأشخاص بأعیانهم، ولم یصبح جزءاً من تاریخ کربلاء یتداوله الناس أینما کانوا، وحیثما وجدوا.۲ـ کما أننا لم نسمع أی شیء عن لیلی مما یدخل فی دائرة الخیال المحض. لا بالنسبة للیلی وهی فی فسطاطها، ولا بالنسبة لها حین کانت تلاحظ ولدها من بعید وهو فی ساحة الوغی!!.فنحن نستغرب هذه الأقوال کما یستغربها، ونرفضها کما یرفضها.۳ـ البحث العلمی، والدراسة والإستدلال، والحدیث ینبغی أن یتجه لمعالجة ما أصبح تاریخاً متداولاً، یتلقاه الناس بالقبول والرضا، لا أن یکون عن نزوات أشخاص منحرفین أو یعانون من عقدة، فإن معالجة هذا النوع من الأمراض له مجالات وسبل أخری تربویة وغیرها.

حتی لو کتم التاریخ

ولنفترض جدلاً، أن ما قدمناه وکذلک ما سیأتی من دلائل وشواهد لا یکفی للقول بأن التاریخ قد صرح بحضور لیلی فی کربلاء یوم العاشر من المحرم، رغم أن أقل القلیل منه یکفی للإشارة إلی وجود هذا القول.غیر أننا نقول: إن عدم ذکر التاریخ لذلک – لو صح –فإنه لا یکون سنداً للنفی من الأساس إذ أن التاریخ قد سجل لنا أسماء عدد من الذین حضروا تلک الواقعة نساء ورجالاً وأطفالاً... ولکنه عجز عن ذکر أسماء الکثیرین الآخرین منهم، بل أهمل ذکر أسماء الأکثریة الساحقة فی وقائع مختلفة، کحنین، وخیبر، وصفین، والجمل، والنهروان..فهل ذلک یعنی: أن من لم یصرح التاریخ بإسمه لم یکن حاضراً فی تلک الوقائع، بحیث یجوز لنا نفی حضوره

بشكل بات، وقاطع، ونهائى؟..إننا لا نظن أن أحداً يستطيع أن يلتزم بهذا الأمر، وهو يعلم: أن ذلك يستبطن فتح المجال لإنكار مختلف حقائق التاريخ، وإرتكاب جريمة تزوير كبرى لا يجازف عاقل بالإقدام عليها فى أى من الظروف والأحوال.

التضحية والجهاد ودعاء ليلى لولدها

ليلى تنشر شعرها للدعاء

اشاره

وينسب إلى الشهيد السعيد العلامة الشيخ مرتضى مطهرى رحمه الله، وهو يعدد التحريفات التى لحقت بواقعة كربلاء، قوله ...:قضية حضور ليلى فى كربلاء، والإدعاء بأن الحسين قد أمرها أن ترجع إلى إحدى الخيم، وتنشر شعرها، بعد أن خرجت من المخيم [...۵۸] .ويقول رحمه الله: إنه حضر مجلساً حسينياً سمع فيه: أن علياً الأكبر نزل إلى ساحة الوغى، وإذ بالحسين يتوجه إلى أمه ليلى، ويطلب منها الدخول إلى إحدى الخيم، ونشر شعرها، والتوجه إلى ربها بالدعاء، ليرجع إبنها سالماً إليها، فإنى سمعت جدى رسول الله (ص) يقول: بأن دعاء الأم بحق ابنها مستجاب، فهل هناك تحريف، أكثر من هذا؟!.أولاً: ليس هناك ليلى فى كربلاء، حتى يحدثها الإمام.ومن ثم ثانياً: هل هذا هو منطق الحسين فى المعركة؟! أبداً، فمنطق الحسين يوم عاشوراء كان منطق التضحية والجهاد.ثم أن كل المؤرخين متفقون على أن الحسين كان يجد الأعذار لكل من يطلب التوجه إلى المبارزة، ما عدا ابنه على الأكبر، فإنه لما استأذنه بالقتال أذن له كما تذكر كل الروايات فاستأذن فى القتال أباه فأذن له [۵۹] .ولكن رغم ذلك: ما أكثر الأشعار التى نظموها بحق ليلى وابنها فى خيم كربلاء. [۶۰] .ونقول:إن لنا على ما ينسب إلى هذا الشهيد السعيد عدة ملاحظات، نشير إليها فيما يلى:

الزهراء، وكشف الرأس للدعاء

قد ورد أن الزهراء عليها السلام قد هددت الذين إعتدوا على مقام أمير المؤمنين عليه السلام، وحملوه إليهم رغماً عنه ليبايع – هددت – بأن تكشف رأسها وتدعو عليهم [۶۱] .ومن الواضح أن كشف رأسها لن يكون أمام الرجال الأجانب، بل فى بيتها وفى داخل خدرها.

الحسين لم يطلب من ليلى شيئا

ليس فى الرواية: أن الإمام الحسين عليه السلام قد طلب من ليلى: أن تدخل إلى الفسطاط وتنشر شعرها وتدعو.بل فيها: أنه عليه السلام قد أمرها بالدعاء، وأخبرها بقول النبى (ص) حول أن دعاء الأم مستجاب فى حق ولدها، فجردت رأسها – وهى فى الفسطاط– ودعت له [۶۲] .ويستنكر الشهيد المطهرى ذلك حسبما نسب إليه فيقول: فهل هناك تحريف أكثر من هذا؟.ونحن بعد أن ظهر أنه لم يلتفت إلى السياق السليم للرواية، ولم يوردها على سياقها الحقيقى، نقول له نفس هذا القول: فهل هناك تحريف أكثر من هذا؟!!.اللهم إلا أن يبرئ مؤلف هذا الكتاب نفسه من هذه المؤاخذة، على أساس أنه لا يتحدث عما ورد فى الرواية، وإنما هو يتحدث عن تحريف ذلك الخطيب لها.

استجابة دعاء ليلى والتضحية والجهاد

وغنى عن القول: إن إستجابة الله سبحانه دعاء أم على الأكبر، بعد أن أمرها الإمام الحسين عليه السلام بالدعاء لولدها، وإرجاع ولدها

إلیها لا یتنافی مع التضحیة والجهاد – کما یرید الشهید السعید العلامة المطهری رحمه الله أن یقوله، وفقاً لما نسب إلیه.وذلک لأن إستجابته سبحانه وتعالی لها بإرجاع ولدها إلیها لفترة وجیزة - ثم عودته بعد ذلک لمواصلة کفاحه، ثم إستشهاده، لا یدل علی أن الإمام الحسین علیه السلام قد رغب فی بقاء ولده حیاً من بعده، وأنه قد ضن به علی الموت فی ساحة الجهاد، فإن تأخیر إستشهاده ساعة من نهار، إنما هو من أجل أن یثلج بذلک صدر والدته، بعودته إلیها سالماً من إحدی جولاته ومعارکه – ولیکون إستشهاده بعد ذلک أهون علیها، لما تمثله إستجابة دعائها من دلالة یقینیة علی عنایة الله سبحانه بهم، وما یعطیه ذلک لها من ثقة بالله، وطمأنینة ورضی بقضائه، وما یهیؤه للصبر الجمیل علی تحمل بلائه جل وعلا...ولیکن توجیهها الحسینی نحو الدعاء لطلب عودة ولدها منسجماً مع مسارعته علیه السلام للإذن لولده باقتحام ساحة الجهاد. دون أدنی تعلل أو تردد فی ذلک.

الاجماع التاریخی المزعوم

۱ـ لا ندری کیف إستطاع العلامة الشهید أن یتبین وجود إجماع وإتفاق من کل المؤرخین علی أنه علیه السلام لم یحاول أن یجد أی عذر لولده علی الأکبر، حینما إستأذنه بالبراز. إن صح نسبة ذلک إلیه.فإن مجرد عدم ذکر المؤرخین لذلک – وإکتفاؤهم بعبارة:- إستأذن فأذن له لیست صریحة فی إجماعهم علی أن شیئاً من ذلک لم یحصل، فإن عدم ذکر الشیء لا یدل علی عدم حصوله، وها نحن نری کیف أن المؤرخین یختلفون فی إیراد الخصوصیات المختلفة للوقائع التی یسجلونها، فیذکر أحدهم خصوصیة یهملها الآخر وبالعکس. وما ذلک إلا لأجل ما ذکرناه.۲ـ هل إستطاع الشهید مطهری المنسوب إلیه هذا الکلام أن یسبر کل ما کتبه العلماء، والمحدثون والمؤرخون عن أحداث عاشوراء؟!.۳ـ لربما یکون الناقل لهذه الخصوصیة، من المشاهدین للأحداث من بعید، ولم یتسن له أن یسمع الکلمات التی دارت بین الوالد وولده بدقة فنقل ذلک علی سبیل الإجمال.

التفاوت والاختلاف فی النقل

ونجد أن ما نقله رحمه الله عن قارئ العزاء فی ذکره لتفاصیل هذه القضیة یختلف عما سجله المؤلفون فی کتبهم.ولعل العلامة الشهید رحمه الله تعالی – لو صحت نسبة هذا الکلام إلیه لم یراجع تلک المؤلفات لیطلع علی النص الدقیق للقضیة.أو لعله قد ذهل - وهو ینقل عن حفظه - عن بعض الخصوصیات فقد ذکروا: أن الحسین علیه السلام کان یراقب جهاد ولده. وکانت أمه لیلی تنظر فی وجه الحسین، فبرز إلیه رجل إسمه بکر بن غانم، فتغیر وجهه علیه السلام، فرأته لیلی فبادرت إلی سؤاله عن سبب ذلک، وهل أن ولدها أصابه شیء؟!.فأجابها: لا ولکن قد برز إلیه من یخاف علیه منه، فادعی لولدک علی، فإنی قد سمعت من جدی رسول الله (ص): أن دعاء الأم یستجاب فی حق ولدها، فجردت رأسها، وهی فی الفسطاط، ودعت له إلی الله عز وجل بالنصر علیه.وقال: وجری بینهما حرب شدید، حتی إنخرق درع بکر بن غانم من تحت إبطه فعاجله علی بن الحسین بضربة قسمه نصفین [۶۳] .

لازرعن طریق التفت ریحانا

الشعر المختلق

اشاره

ویقول الشهید العلامة المطهری رحمه الله حسبما نسب إلیه وهو یتحدث عما سمعه فی مجلس آخر فی طهران: إن القارئ أضاف إلی مقولة: إن لیلی توجهت إلی الخیمة ونثرت شعرها، بناء علی طلب الحسین: أنها نذرت أیضاً زرع الطریق من کربلاء إلی المدینة بالریحان، إذا ما استجاب الله تعالی دعاءها وأرجع لها إبنها سالماً من المعرکة!! أی أنها ستزرع طریقاً طوله ثلاثمائة فرسخ بالریحان!!

قال القارئ ذلک ثم راح ینشد ویقول:نذر علی لئن عادوا وإن رجعوا لأزرعن طریق التفت ریحانالقد ذهلت لما سمعت، وزاد تعجبی من هذا البیت من الشعر العربی، وصرت أسأل نفسی من أین جاء وسط هذه التعزیة؟! ثم ذهبت أبحث فی بطون الکتب، وإذا بی أجد بأن – التفت – هی منطقة غیر منطقة کربلاء أولاً.ثم أن بیت الشعر کله لا علاقة له بحادثة عاشوراء، لا من قریب ولا من بعید، بل أنه نظم علی لسان مجنون لیلی العامری وهو ینتظر لیلاه التی کانت تقیم فی هذه الناحیة.وإذا بقراء التعزیة صاروا یقرأونه علی لسان لیلی أم علی الأکبر، وحرفت التفت إلی طف کربلاء وواقعة عاشوراء.تصوروا لو أن مسیحیاً أو یهودیاً أو ملحداً کان حاضراً فی مثل هذا المجلس، ألا تنتظرون منه أن یقول: ما هذه الترهات التی تشوب تاریخ هؤلاء القوم؟!إنه لن یقول بأن قراء التعزیة قد إختلقوا مثل هذه القصص من عندیاتهم. بل إنه سیقول والعیاذ بالله: ما أحمق نساءهم اللواتی ینذرن زرع الریحان من کربلاء إلی المدینة، فما هو معنی هذا الکلام [۶۴] .ویقول أیضاً وهو یتحدث عن لیلی فی کربلاء:والشعر المختلق علی لسانها:نذر علی لئن عادوا وأن رجعوا لأزرعن طریق الطف ریحاناً [۶۵] .ونقول:إن لنا مع ما نسب إلیه رحمه الله هنا وقفات نوردها ضمن النقاط التالیة:

الشعر والمبالغة

إن من الواضح: أن من أهم مظاهر الشعر ومیزاته، هو إستخدام أسلوب المبالغة فیه، وإطلاق عنان الخیال للتجوال فی الآفاق الرحبة، ولیقتنص من هنا وهناک صوراً جمالیة فاتنة رائعة.ولنأخذ مثالاً توضیحیاً علی ما نقول: موضوع التشبیه وهو أبسط ما ینحو إلیه الشاعر والناثر علی حد سواء، فإذا وجدنا الشاعر یشبه رجلاً بالأسد فی قوته وشجاعته وإقدامه، أو یشبهه بالجبل الأشم، فی ثباته، وشموخه وعظمته، فإنه یفعل ذلک دون أن یخطر له علی بال ما للأسد من أنیاب ولبد، وهیئات، وحالات، أو ما فی الجبل، من شجر وحجر، وتراب، و مسارب، وشعاب.وهذا یوضح أن القصد من ذکر زراعة طریق الطف بالریحان لیس هو إنشاء نذر شرعی بالقیام بزراعة حقیقیة لهذا الطریق، وإنما المراد تصویر مدی الحرص علی رجوع ذلک الولد الحبیب والغالی إلی أحضان والدته، ومدی تلهفها لرؤیته، وحقیقة الأسی الذی تعانی منه جراء فراقه.وهو أمر تستحق لأجله الإحترام والإکبار بلاشک.وإن من مظاهر کمال المرأة أن تملک هذه العاطفة النبیلة والجیاشة، ولن یستطیع أحد أن یصفها بالحمق ولا بغیره من أوصاف السوء، مهما کان إنتماؤه الدینی، وأیاً کانت نظرته الإیمانیة والعقائدیة...

التفت اسم مکان

ویا لیت الشهید السعید لو صحت النسبة إلیه ذکر لنا المصدر الذی إعتمد علیه حین قال: إن التفت هو إسم المکان الذی کان یقیم فیه بنو عامر بن صعصعة ...فإن کلمة التفت لم نجدها فیما بأیدینا من کتب الجغرافیا، والبدان، واللغة، والتاریخ، والأدب التی تحدثت عن بنی عامر ومساکنهم ومنازلهم.ولا ندعی أننا قد إستقرأناها جمیعاً، بل إننا نقول إن إطلاعنا علی المصدر یعطینا الفرصة لمحاکمة هذه المقولة وللبحث فی مدی صحة الإعتماد علیها. وبدون ذلک فإنها تکون دعوی تبقی عهدتها علی مدعیها، وهی حجة علیه، ولا تلزم الآخرین بشیء ... خصوصاً مع إحتمال أن یکون رحمه الله قد إستفاد ذلک بطریقة إجتهادیة مما یذکره المؤرخون حول مساکن بنی عامر بن صعصعة، وهم قوم قیس بن الملوح.فقد قال عمر رضا کحالة: کانوا کلهم بنجد، ثم نزلوا ناحیة من الطائف، مجاورین لعدوان أصهارهم، فنزلوا حولهم ...إلی أن قال: فکانت بنو عامر یتصیفون الطائف لطیبها وثمارها، ویتشتون بلادهم من أرض نجد لسعتها، وکثرة مراعیها، وإمراء کلئها، ویختارونها علی الطائف [...۶۶] .وفی نصوص أخری: أنهم کانوا بذی سلم، وهو واد منحدر علی الذنائب، والذنائب فی أرض بنی البکاء علی طریق البصرة إلی مکة [۶۷] وذلک لقول مجنون بنی عامر:أیا حرجات الحی حیث تحملوا بذی سلم لا جـــادکن ربیعوخیماتک اللاتی بمنعرج اللوی بلین بلی لم تبلهن ربوع [۶۸] .وقیل: إن لیلی تزوجت فی ثقیف [۶۹] وقیل بل تزوجها ورد العقیلی [۷۰] .وذکروا أیضاً أن لیلی کانت تنزل بجبلی نعمان، وهما جبلان قرب مکة، وقد قال قیس

بن الملوح فی ذلـک:أیا جبلی نعمان بالله خلیّا سبیل الصـبا یخلص إلیَّ نسـیمها [۷۱] .و نحتمل أن یکون الشـهید مطهری – لو صحت نسبة الکلام إلیه – قد أخذ کلمة التفت من کلمة التوباد علی أن یکون قد قسم هذه الکلمة إلی قسـمین أحدهما کلمة التو والفارسـی یلفظ الواو کالفاء، فتصیر التف والأخری کلمة باد، التی تعنی بالفارسـیة الهواء وکلمة تو بمعنی داخل.لکن إضافة التاء الثانیة تبعد هذا الإحتمـال، وتقرب احتمالاً ـ آخر، وهو أن یکون الأصل: (تفت باد) فکلمـة: تفت تعنی بالفارسـیة الحرارة، فلعله رحمه الله قـد إعتبر أن المراد من الکلمتین هو الهواء الحـار فی إشارة إلی حرارة تلک المنطقـة التی سـمیت بهـذا الإسم. وأن ترکیب الکلمتین (تفت باد) مع بعضـهما البعض، وإعطائهما طابع اللغة العربیة قد إقتضـی إسـقاط التاء الثانیة، فصارت الکلمة هکذا: التوباد.نقول ذلک علی أساس أن بنی عامر کانوا یسـکنون قرب جبل التوباد فی نجـد، وقد قال مجنون بنی عامر قیس بن الملوح:واجهشت للتوباد حین رأیتـه وکـــبر لـلـرحمـان حین رآنیوأذریت دمع العین لما رأیته ونـادی بـأعـلی صوته فـدعانیفقلت له قـد کان حولک جیرة وعهدی بذاک الصـرم منذ زمانفقال مضوا إلخ. [۷۲] .

التمثل بالشعر

ولنفترض: أن هذا الشـعر قد جاء للتعبیر عن حالة مجنون بنی عامر مع لیلاه، فما المانع من أن یکون قد إستعاره من لیلی أم علی الأکبر علی سبیل التمثل به، لمطابقته لحاله وإنسـجامه مع تطلعاته، وتعبیره عن آلامه وآماله.ولعله لأجل هذا الغرض بالذات تصرف فی کلمة من الشـعر فأبـدلها بأخری – لو صـح ما ذکروه: من إبدال کلمة: الطف بکلمة التفت.فکما یمکن أن یکون قراء العزاء هم الذین أبدلوا هذه الکلمة، کذلک یمکن أن یکون الذی أبدلها هو مجنون بنی عامر نفسه.خصوصاً إذا علمنا أن قیس بن الملوح کان معاصـراً للیلی أم علی الأـکبر، حیث کـان یعیش فی زمن یزیـد لعنه الله وابن الزبیر [۷۳] .وعند ابن الجوزی: إنه توفی سـنة سبعین للهجرة [۷۴] وعند ابن تغری بردی أنه توفی فی حدود سنة ۶۵ وقیل فی سنة ۶۸ هـ [۷۵] .

الاستعانة او الایداع

وقد یکون قیس بن الملوح أو غیره قد أورد هذا البیت فی قصـیدته علی سبیل التضـمین سواء قصد به الإیداع أو الإستعانة والإیداع هو أن یودع الناظم شـعره بیتاً من شـعر غیره أو نصف بیت، وبعـد أن یوطئ له توطئةً تناسـبه بحیث یظن السامع أنه جزء من شـعره...فلعل قیس بن الملوح قد أدخله فی شعره علی سبیل الإستعانة أو الإیداع فإن ذلک شائع فی شعر العرب [۷۶] .

لسان الحال طریقة تعبیر مالوفة

بل ما الذی یمنع من أن یکون قراء العزاء الحسـینی قد أوردوا هذا الشعر علی طریقة لسان حال لیلی، لکن بعض من سمعه، قد ظن أنه ینسبه إلیها علی سبیل الحقیقة، وأنها هی التی قالته أو نظمته.

الشک فی المجنون وفی شعره

والملفت للنظر هنا أمران، کل واحد منهما یجعلنا نرجح أن هذا الشعر قد نسب إلی مجنون لیلی أو مجنون بنی عامر علی سبیل الإدعاء والتزویر، وهـذان الأـمران همـا:الأـول: إن أصـل وجود المجنون موضع شک.الثانی: إن شـعره المنسوب إلیه کله مولـد علیه، أو اکثره، وللتدلیل علی ذلک نشیر إلی روایات عدیدة دلت علی ذلک:ونقتصر علی ما ورد فی کتاب الأغانی لأبی الفرج الأصفهانی، ومن أراد المزیـد من المصادر فعلیه بمراجعة کتب الأدب والتراجم وغیرها. والنصوص التی إخترناها هی التالیـة:۱ـ أیوب بن عبابة یقول: سألت بنی عـامر بطناً بطناً عن مجنون بنی عامر فما وجـدت أحـداً یعرفه [۷۷] .۲ـ وعن ابن دأب أنه سـأل أحـد بنی عامر عن وجود المجنون

فأنكر وجوده وقال: هيهات بنو عامر أغلظ أكباداً من ذاك. إنما يكون هـذا في اليمانية الضعاف قلوبها.. إلخ [۷۸] .۳ـ وعن الأصمعي: رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالإسم. مجنون بني عامر، وإبن القرية وإنما وضعهما الرواة [۷۹] .۴ـ وهناك إختلاف كثير في إسم المجنون ونسبته فراجع [۸۰] .۵ـ وعن عوانة أنه قال: المجنون إسم مستعار لا حقيقة له. وليس له في بني عامر أصل ولا نسب، فسئل من قال هذه الأشعار، قال: فتى من بني أمية [۸۱] .۶ـ عن ابن الأعرابي: أنه ذكر عن جماعة من بني عامر أنهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه، وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه [۸۲] .۷ـ عن ابن الكلبي قال: حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى إبنة عم له، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه [۸۳] .۸ـ وعن أيوب بن عباية: أن فتى من بني مراون كان يهوى أمرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه إلى المجنون، وأنه عمل له أخباراً، وأضاف إليها ذلك الشعر، فحمله الناس وزادوا فيه [۸۴] .۹ـ وقال الجاحظ: ما ترك الناس شعراً مجهول القائل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون [۸۵] .۱۰ـ عن عوانة قال: ثلاثة لم يكونوا قط ولا ـ عرفوا: ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم، وابن القرية ومجنون بني عامر. [۸۶] .۱۱ـ الأصمعي: الذي ألقى على المجنون من الشعر وأضيف إليه أكثر من ما قاله هو [۸۷] .ويقول أبو الفرج: إن أكثر الأشعار المذكورة في أخباره نسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب [۸۸] .وكل ذلك يرجح: أن تكون نسبة هذا الشعر إلى المجنون، قد جاءت على سبيل التزوير والإفتعال كما هو الحال في كثير مما نسب إليه.وإن الأرجح هو سرقة هذا البيت من صاحبه الأصلي، وهو ام علي الأكبر رحمها الله، ثم التصرف فيه، ثم نسبته إلى أخر هو المجنون، أو شخص آخر رأوه أولى به، لما يتضمن من حكايته لحاله أو لحالهم. إن كان المجنون شخصية وهمية صنعها رجل من بني أمية للتستر وراءها.

شواهد تضاف الى ما سبق

ليلى واقفة بباب الفسطاط

وأخيراً فإننا نجد في النصوص الواردة في الكتب المعتبرة ما يفيد حضور ليلى في كربلاء فيقول البعض: ورد في بعض الكتب المعتبرة: فقاتل علي بن الحسين حتى قتل: وكانت أمه واقفة بباب الفسطاط تنظر إليه [۸۹] .ويقول إبن شهراشوب رحمه الله:ثم تقدم علي بن الحسين الأكبر، وهو ابن ثماني عشرة سنة، ويقال: إبن خمس وعشرين، وكان يشبه برسول الله (ص) خَلقاً، وخُلقاً ونطقا، وهو يرتجز ويقول:أنا علي بن الحسين بن علي من عصبة جد أبيهم النبينحن وبيت الله أولى بالوصي والله لا ـ يحكم فينا إبن الدعيأضربكم بالسيف أحمي عن أبي أطعنكم بالرمح حتى ينثنيطعن غلام هاشمي علوي فقتل سبعين مبارزاً، ثم رجع إلى أبيه، وقد أصابته جراحات، فقال: يا أبه، العطش، فقال الحسين: يسقيك جدك فكر عليهم أيضاً وهو يقول:الحرب قد بانت لها حقائق وظهرت من بعدها مصادقوالله رب العرش لا نفارق جمعكم أو تغمد البوارقفطعنه مرة بن منفذ العبدي على ظهره غدراً، فضربوه بالسيف. فقال الحسين: على الدنيا بعدك العفا.وضمه إلى صدره، وأتى به إلى باب الفسطاط، فصارت أمه شهر بانويه ولهى تنظر إليه ولا تتكلم.فبقي الحسين وحيداً، وفي حجره علي الأصغر، فرمى إليه بسهم، فأصاب حلقه إلخ [... ۹۰] .

مناقشة وردها

لكن الملاحظ هو أن هذا النص يذكر أن أم علي الأكبر الشهيد في كربلاء ليست هي ليلى بنت أبي مرة.وإنما هي أم ولد أسمها شهربانويه.وهذا يتوافق مع ما رواه أبو الفرج حيث قال: وقال يحيى بن الحسن العلوي: وأصحابنا الطالبيون يذكرون: أن المقتول لأم ولد، وأن الذي أمه ليلى هو جدهم. حدثني بذلك أحمد بن سعيد عنه [۹۱] .والمراد بجد الطالبيين هو الإمام السجاد عليه السلام كما

هو واضح.وفى نص آخر: أمه آمنة، أو ليلى بنت أبى مرة [۹۲] .وفى نص آخر: أسمها: برة بنت عروة بن مسعود [۹۳] .وهذا الإختلاف لا يضر فى المقصود، من أنها رحمها الله كانت حاضرة فى كربلاء.وفقاً لهذا النص الذى أوردناه، أو أن ذلك هو الظاهر منه على أقل تقدير.فما ينسب إلى الشهيد مطهرى من نفى حضورها فى كربلاء بشدة وبحدة يصبح فى غير محله. ولا يساعد عليه الدليل ولا يعضده البرهان.

واثمرة فواداه

اشارة

ويقولون: إنه لما قتل على الأكبر قال حميد بن مسلم: فكأنى أنظر إلى أمرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة، تنادى بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه! يا ثمرة فؤاداه! يا نور عيناه!.فسألت عنها: فقيل: هى زينب بنت على. وجاءت وانكبت، عليه فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط [۹۴] .فالتعبير بـ واثمرة فؤاداه يشير إلى أنها إنما تندب ولدها وليس ابن اخيها، لأن هذا التعبير إنما يستعمل للتعبير عن النسل، قال الزبيدى ...:ومن المجاز الولد: ثمرة القلب. وفى الحديث: إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم.قيل للولد: ثمرة، لأن الثمرة ما ينتجه الشجر، والولد نتيجة الأب.وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى: ونقص فى الأموال والأنفس والثمرات: أى الأولاد والأحفاد، كذا فى البصائر [۹۵] .وقد تكرر هذا التعبير فى العديد من النصوص، التى أوردها نقلة هذا الخبر، فراجع [۹۶] .واولداه:۱ـ وبعد ما تقدم كله ...فإننا نجد نصاً يكاد يكون صريحاً فى حضور والدة على الأكبر لواقعة الطف، لولا وجود حالة إشتباه فى الأشخاص، لعلها ناشئة عن عدم معرفة من حضر الوقعة بهم على نحو التحديد... فقد أورد الطريحى رحمه الله نصاً يقول ...:قال من شهد الوقعة: كأنى أنظر إلى أمرأة خرجت من فسطاط الحسين – وهى كالشمس الزاهرة ـ تنادى:ووالداه واقرة عيناه!.فقلت: من هذه؟.قالوا: زينب بنت على [۹۷] .۲ـ وذكر الشيخ مهدى المازندرانى، عن محمد الأشرفى المازندرانى: أنه لما قتل على الأكبر خرجت ليلى حافرة (الصحيح: حافية أو حاسرة) حائرة، مكشوفة الرأس، تنادى:واولداه! واولداه! [۹۸] .۳ـ وروى أن زينب خرجت مسرعة، تنادى بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه! يا ثمرة فؤاداه! يا نور عيناه!.واولداه! واقتيلاه! واقلة ناصراه! واغربتاه! وا مهجة قلباه!ليتنى كنت قبل اليوم عمياء، وليتنى وسدت الثرى.فجاءت وانكبت عليه، فبكى الحسين عليه السلام رحمة لبكائها، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.وجاء وأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط [۹۹] .۴ـ روى أبو مخنف، عن عمارة بن راقد، قال: إنى نظرت إلى أمرأة قد خرجت من فسطاط الحسين، كأنها البدر الطالع، وهى تنادى: واوالده [۱۰۰] وامهجة قلباه! يا ليتنى كنت هذا اليوم عمياء، وكنت وسدت تحت أطباق الثرى [۱۰۱] .۵ـ وفى رواية عن عبد الملك قال: كنت أسمعه وإذ قد خرجت من خيمة الحسين عليه السلام امرأة كسفت الشمس من حياها [۱۰۲] وتنادى من غير شعور، واحبيباه، وابن أخاه، حتى وصلت إليه فانكبت عليه، فجاءها الحسين (ع) فستر وجهها بعباءة حتى أدخلها الخيمة، فقلت لكوفى: من هذه؟ أتعرفها؟!قال: نعم هذه زينب أخت الحسين (ع) [۱۰۳] .

وقفات

اشاره

ولنا مع الروايات الآنفة الذكر وقفات

كالبدر الطالع

قد صرحت الروایات التی ذکرناها آنفاً، وجمیع الروایات التی لم نذکرها.(وهی التی تقول: أنها خرجت وهی تقول: وا ابن اخاه)....نعم.. أنها جمیعاً – تقریباً – صریحة بأن التی خرجت من الخیمة قد کانت مکشوفة الوجه، وأنها کالشمس...ومن الواضح: أن زینب العقیلة لم تکن لتکشف وجهها، وهی التی نعت علی یزید فی خطبتها الشهیرة: سوقه بنات رسول الله (ص) من بلد إلی بلد قد أبدیت وجوههن، فهی تقول:أمن العدل یا ابن الطلقاء تخدیرک حرائرک وإماءک، وسوقک بنات رسول الله (ص) سبایا، قد هتکت ستورهن، وأبدیت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلی بلد، یستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ویتصفح وجوههن القریب والبعید، والدنی والشریف [۱۰۴] .کما أن ابن الجوزی قد تعجب من أفاعیل یزید التی منها ضربه ثنایا الحسین علیه السلام بالقضیب، وحمله آل الرسول (ص) سبایا علی أقتاب الجمال، موثقین فی الحبال، والنساء مکشفات الوجوه والرؤوس. وذکر أشیاء من قبیح ما إشتهر عنه [۱۰۵] .

احتمال اشتباه الراوی

إن الروایة تصرح بأن حمید بن مسلم لم یکن یعرف زینب العقیلة، فسأل عن المرأة التی رآها فأخبروه أنها زینب.والظاهر أن المجیبین کانوا أیضاً لا یعرفون زینب العقیلة، فأطلقوا کلامهم، وقبله منهم حمید بن مسلم ذاهلاً هو الآخر عن حقیقة الأمر، أو غیر مصدق له لکنه لم یشأ الإعتراض علیه.والدلیل علی ما نقوله هو أن زینب الحوراء کانت مخدرة ومحجوبة عن نظر الناس إلیها، فکیف یمکن أن یعرفها أفراد ذلک الجیش المشؤوم من مجرد رؤیة وجهها، إن کان قد انکشف، فإن وجوه المخدرات لم تکشف إلا بعد إستشهاد الإمام الحسین (ع)، وسبی العیال و الأطفال، مع أنها لم تکن لتکشف وجهها باختیارها أمام ذلک الجیش فی أی من الظروف والأحوال.ولعل إطلاق إسم زینب فی الجواب إنما هو بسبب أن اسمها کان هو المعروف المتداول لدی الجمیع... سؤال وجوابه:غیر أن سؤالاً آخر قد یلح بطلب الإجابة علیه هنا هو: أنه إذا کان ذلک هو معنی کلمة: واثمرة فؤاداه وکذلک الحال إذا کانت قد قالت: واولداه، فکیف توهم ذلک المسؤول أنها زینب، وکیف قبل منه سائله هذا الجواب، وهما یعلمان: أن المقتول هو ابن الحسین. وأن زینب هی أخت الحسین، فلا یعقل أن یکون المقتول ولدها.ویمکن أن یجاب عن ذلک:أولاً: إنه لیس فی کلامه ما یدل علی قبوله ورضاه بذلک الجواب، وإن کان قد سکت عنه فلعله أهمل الإعتراض علیه لعلمه – من خلال – هذه الإجابة بالذات – بجهله بتلک المرأة – وأنه إنما یردد اسماً سمعه کالببغاء، ولم یکن المقام مقام جدال وأخذ ورد، فإن الأمر أعجل من ذلک.ثانیاً: لعل المجیب لم یسمع ما قالته تلک المرأة فی ندبها لقتیلها، فأرسل کلامه علی عواهنه، لأنه – ربما – لم یکن یُعرف فی حرم الحسین إلا من إسمها زینب أخته علیه السلام.وبالنسبة لکشف وجهها فلاـ یبعد أنه لم یکن یعرف أن شأن السیدة زینب یجل عن أن تکشف وجهها أمام الملاء، وربما کان یقیس الأمور علی نفسه وعلی أمثاله من الفسقة والفجرة الذین لا یرجعون إلی دین ولا ینتهون إلی وجدان...هذا کله.. إن لم نسوغ لأنفسنا إحتمال التحریف والسهو من قبل نقلة هذه الأخبار ...وقدیماً قیل: ما آفة الأخبار إلا رواتها...

الجمع بین الروایات

وقد یقال: إن نص هذه الروایة مضطرب، بحسب نقلته فتارة تجد النص یقول: إنها قالت: وا إبن أخاه، وآخر یقول: إنها کانت تقول: واولداه، واثمرة فؤاداه... مع تصریح ابن شهرا شوب بأن أم علی الأکبر کانت واقفة بباب الخیمة حین إستشهاد ولدها... والجواب:أننا إذا أردنا الجمع بین نصوص هذه الروایة، فمن الممکن لنا أن نقول: إن زینب علیها السلام قد خرجت وکانت تصیح: وا إبن أختیاه.وأن أم علی الأکبر أیضاً قد خرجت وهی تصیح: واولداه، واثمرة فؤاداه.فلعل هذا الراوی تحدث عن هذه، وذاک تحدث عن تلک، ولعله أیضاً قد خلط فی حدیثه بین المرأتین فنسب کشف الوجه إلی الحوراء زینب، مع أن التی کشفت وجهها هی الأخری قد خرجت مثلها، وإنما کشفت تلک وجهها بسبب فقد السیطرة علی نفسها لهول الکارثة...

الزيادة والنقيصة لا تضر

وقد يقال: قد وجدنا نصاً يثبت هذه الروايـة بصورة مفصلة وآخر يثبتها بصورة مختصرة.: وذلك يعنى وجود كذب فى الرواية فلا يمكن الإعتماد عليها.والجواب:إن من الواضح: أن إختلاف النص فى زيادة بعض الكلمات لا تضر، فإن النصين المثبتين لا يدخلان فى دائرة التعارض، أو إن إحدهما قد تعلق غرضه بالإختصار أو النقل بالمعنى وما إلى ذلك.وتعلق غرض الآخر بالتفصيل والتطويل.

كانت ليلى على قيد الحياة

قد تقدم أن المحقق التسترى يقول: لم يذكر أحد من أهل السير المعتبرة حياة أمه [۱۰۶] يوم الطف، فضلًا عن شهودها [۱۰۷] .ويفهم من المجلسى أيضاً أنه ينفى أن تكون أمه يوم عاشوراء على قيد الحياة، ويقول: إن ذلك قد ظهر له من الروايات المعتبرة. فراجع كلامه. [۱۰۸] .ونقول:ألف: إن جميع ما تقدم يدل على أنها كانت لا تزال على قيد الحياة بل لقد حكى بعض بأنه قال الراوى: كنت أطوف فى سكك المدينة، وأنا على ناقة لى، حتى أتيت دور بنى هاشم، فسمعت من دار رنة شجية، وبكاء حنين، فعرفت أنها إمرأة، وهى تبكى وتنوح، وتبكى كالمرأة الثكلى.ثم يذكر أنه سأل جارية عن الدار وصاحبها، فأخبرته أنها دار الحسين عليه السلام، وأن الباكية هى ليلى أم على الأكبر لم تزل تبكى ابنها ليلًا ونهاراً [۱۰۹] .وفى المقابل لا توجد فيما بين أيدينا أية رواية تدل على أنها قد ماتت، ولذلك لم يستطع النافون لحضورها فى كربلاء التشبت بشىء من ذلك، ولم يكن أمامهم سوى الإستدلال بعدم وجدانهم ما يدل على حضورها، وقد عرفت أنه دليل قاصر.كما أن الصحيح هو وجود ما يدل على حضورها حسبما تقدم.باء: إنه إذا كانت على قيد الحياة كما دلت عليه الروايات التى ذكرناها، وذكرها الآخرون، فلا بد لمن ينفى حضورها فى كربلاء من الإجابة على السؤال عن سبب تركها المسير إلى كربلاء فهل منعت؟ أم كرهت ورفضت؟ ولماذا؟.أما ما نسب إلى المجلسى فى كتابه جلاء العيون الفارسى المطبوع فلم نجده فى ترجمته العربية التى هى بقلم العلامة الجليل السيد عبد الله شبر رحمه الله تعالى، مع أنه يصرح بقوله: ناقلًا لتحقيقاته الشافية، وتنبيهاته اللطيفة الوافية [۱۱۰...] كما أننا لم نجد أثراً لتلك الروايات التى أشارت إليها العبارة الفارسية للكتاب المنسوب إليه. نعم لم نجد لها أثراً فى أى من مؤلفات العلامة المجلسى، لا فى موسوعاته الحديثية كالبحار، ولا فى غيره...

كلمة اخيرة

وبعد هذه الجولة المحدودة التى قمنا بها، لا يسعنا إلا أن نشكر القارئ الكريم الذى أعطى وقتاً. وبذل جهداً فى متابعته لما أوردناه فى هذا البحث المقتضب الذى تحدث فيما تحدث عنه: عن إمكانية الإعتماد على كتاب الملحمة الحسينية ونسبة مطالبه إلى الشهيد مطهرى رحمه الله.وكذلك تحدث عن قيمة الرأى الذى ينسب طائفة من الأحداث إلى الكذب والخرافة.ثم تطرقنا بإقتضابٍ وإختصار إلى مناقشة الأدلة التى استند إليها النافون لحضور أم على الأكبر فى كربلاء.ثم اتخذ البعض من هذا النفى عنواناً للأسطورة والخيال العاشورائى بزعمه، وإعتبره مدخلًا مناسباً للطعن فى قراء العزاء ورميهم بمختلف أنواع الأفائك، ومواجهتهم بشتى أنواع التهم، وتصغير شأنهم، وتحقير أمرهم. وذلك بهدف تشكيك الناس بكل ما يقولونه عن عاشوراء وكربلاء، وإفراغها من محتواها الثقافى، والعاطفى، والتربوى، وما إلى ذلك...وإذ قد ظهر عدم صحة ما إستندوا إليه، وبطلان ما إعتمدوا عليه فما علينا إلا أن نترك الخيار فى أن يراجعوا ضميرهم، ويعملوا على إصلاح ما أفسدوه مع إسدائنا النصح لهم بأن لا تأخذهم العزة بالإثم، فيلجأوا إلى المكابرة، ثم إلى المنافرة وأن يقلعوا عن الإستمرار برمى الآخرين بمختلف أنواع التهم ويرتدعوا عن إشاعة الأباطيل ونشر الأضاليل...كما أننا لا نحب لهم أن يتابعوا أساليبهم المعهودة التى تعتمد على كيل السباب والشتائم، وقواذع القول للتوصل إلى التشكيك إن لم يكن النفى للحقائق الدامغة، والثابتة...والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله.حرر بتاريخ ۱۱ ذى الحجة

۱۴۲۰ هـعیتا الجبل ـ جبل عامل ـ لبنان

پاورقی

[۱] الملحمة الحسینیة ج۳ ص ۲۳۶ عن کتاب: تحلیل تاریخ عاشوراء ص ۱۵۱.

[۲] فرائد السمطین ج۲ ص۱۵۵ واحقاق الحق، قسم الملحقات ج۱۴ ص۶۲ و کمال الدین و تمام النعمة ج۱ ص۲۶۵ وعیون اخبار الرضا ج۱ ص۶۰ والبحار ج۳۶ ص ۲۰۵.

[۳] الملحمة الحسینیة ج۱ ص۲۱.

[۴] راجع الملحمة الحسینیة ج۱ ص۳۴ و ج۳ ص۲۳۹ و ۲۴۸.

[۵] المصدر السابق ج۳ ص۲۳۹.

[۶] المصدر السابق ج۱ ص۲۱ و۲۲ وج۳ ص۲۵۴ عن اللؤلؤ والمرجان ص۱۹۵.

[۷] المصدر السابق ج۳ ص۲۴۶ عن اللؤلؤ والمرجان ص۹۲.

[۸] راجع: مقتل الحسین للمقرم ص ۲۴۰ عن آمالی الصدوق.

[۹] راجع: مقتل الحسین للمقرم ص۲۳۹ و ۲۴۰ متناً و هامشاً. [

[۱۰] الملحمة الحسینیة ج۳ ص۲۵۴ عن اللؤلؤ و المرجان ص۱۹۵.

[۱۱] الملحمة الحسینیة ج۳ ص۲۳۶ و ۲۴۷ و ۲۳۹. وراجع ج۱ ص۲۱ وعن اللؤلؤ والمرجان ص۱۶۳.

[۱۲] راجع: المصدر السابق ج۱ ص۲۰ و۴۲ ج۳ ص۲۳۹ و۲۵۴ عن اللؤلؤ و المرجان ص۱۹۳.

[۱۳] الملحمة الحسینیة ج۳ ص۲۴۸ وراجع: ص۲۳۹ عن اللؤلؤ والمرجان ص۱۶۸.

[۱۴] الملحمة الحسینیة ج۳ ص۲۵۲.

[۱۵] الملحمة الحسینیة ج۱ ص۴۸.

[۱۶] راجع الملحمة الحسینیة ج۱ ص۴۸.

[۱۷] الملحمة الحسینیة ج۳ ص۲۴۶ عن کتاب اللؤلؤ والمرجان للنوری ص۹۲.

[۱۸] الملحمة الحسینیة ج۳ ص۲۴۶ عن اللؤلؤ و المرجان ص۱۴۲.

[۱۹] الملحمة الحسینیة ج۱ ص۲۲ و راجع ج۳ ص۲۳۹.

[۲۰] أمالی الشیخ الصدوق ص ۱۴۲ وروضة الواعظین ص۵۴.

[۲۱] الآثار الباقیة ج۱ ص۳۳۱ و عجائب المخلوقات للقزوینی ج۱ص۱۱۵.

[۲۲] روی ذلک عن ابن حجر. راجع زیارة الأربعین لکمال زهر ص ۴۲.

[۲۳] اقبال الأعمال ص ۵۸۹.

[۲۴] الملحمة الحسینیة ج۳ ص۲۴۹ عن اللؤلؤ والمرجان ص۱۷۵.

[۲۵] الملحمة الحسینیة ج۳ ص ۲۵۰ عن اللؤلؤ والمرجان ص۱۷۷.

[۲۶] الملحمة الحسینیة ج۳ ص ۲۵۱ عن اللؤلؤ والمرجان ص۱۷۹.

[۲۷] الملحمة الحسینیة ج۱ ص۴۶ وج۳ ص۲۵۰ و۲۵۱ عن اللؤلؤ والمرجان ص ۱۷۸.

[۲۸] المصدر السابق عنه.

[۲۹] المصدر السابق عنه.

[۳۰] الاحتجاج ج۱ ص۱۱۴ ومقتل الحسين للمقرم ص۳۸۸ والبحار ج۴۵ ص۱۶۴.

[۳۱] الملحمة الحسينية ج۳ ص۲۵۰ و۲۵۱ عن اللؤلؤ والمرجان ص۱۷۸.

[۳۲] الملحمة الحسينية ج۳ ص۲۵۱ عن اللؤلؤ والمرجان ص۱۷۹.

[۳۳] المصدر السابق ج۳ ص۲۵۱ و۲۵۲ عنه.

[۳۴] المصدر السابق ج۳ ص۲۵۶ عن اللؤلؤ والمرجان ص۲۰۲.

[۳۵] الملحمة الحسينية ج۳ ص۲۳۹.

[۳۶] المصدر السابق ج۳ ص۲۴۰.

[۳۷] الملحمة الحسينية ج۳ ص۲۳۹.

[۳۸] المصدر السابق.

[۳۹] الملحمة الحسينية ج۳ ص۲۴۰.

[۴۰] الملحمة الحسينية ج۳ ص۳۱۴.

[۴۱] الملحمة الحسينية ج۳ ص۳۱۵ و۳۱۶.

[۴۲] الملحمة الحسينية ج۳ ص۳۱۷.

[۴۳] الملحمة الحسينية ج۳ ص۲۹۳.

[۴۴] الملحمة الحسينية ج۳ ص۲۳۵.

[۴۵] نفس المصدر ج۳ الفصل الأخير.

[۴۶] نفس المصدر ج۳ ص۲۲۹.

[۴۷] نفس المصدر ج۳ ص۱۷۴.

[۴۸] نفس المصدر ج۳ ص۲۸۶.

[۴۹] راجع: الملحمة الحسينية ج۳ من ص ۱۸۱ حتى ص ۱۸۶.

[۵۰] الملحمة الحسينية: ج۱ ص۱۸.

[۵۱] قاموس الرجال ج ۷ ص ۴۲۲.

[۵۲] نفس المهموم ص ۱۶۷.

[۵۳] الضغث: قبضة من حشيش يختلط فيها الرطب باليابس.

[۵۴] الكافى ج ۱ ص ۵۴.

[۵۵] راجع ما قاله عن الدربندى فى: الملحمة الحسينية ج ۳ ص ۲۶۴ و ۲۴۷ و ۴۸ متناً وهامشاً وج ۱ ص ۴۳ و۴۴ و ۸۴. وما قاله عن الكاشفى ج ۱ ص ۴۲ فى ج ۳ ص ۳۶۳ والمرجان أيضاً ص ۱۹۳. وما ذكره عن صاحب كتاب محرق القلوب أيضاً موجود فى نفس الكتاب.

[۵۶] راجع: الملحمة الحسينية ج ۱ ص ۳۹ و ۱۲ و ۱۳ و ج ۳ ص ۲۴۵.

[۵۷] راجع: أكسير العبادات فى أسرار الشهادات ج ۲ ص ۶۵۳ و ۶۵۴.

[۵۸] الملحمة الحسينية ج ۳ ص ۲۳۹ وراجع ص ۲۴۶ عن كتاب اللؤلؤ والمرجان للنئوى ص ۹۲.

[۵۹] عن: اللهوف ص ۴۷.

[۶۰] الملحمة الحسينية ج ۱ ص ۱۸ و ۱۹.

[۶۱] راجع: البحار ج ۳۰ ص ۲۹۳/۲۹۵ وتاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۲۶.

[۶۲] أکسیر العبادات ج ۲ ص ۶۴۱.

[۶۳] أکسیر العبادات فی أسرار الشهادات ج ۲ ص ۶۴۱.

[۶۴] الملحمة الحسینیة ج ۱ ص ۱۹ و ۲۰.

[۶۵] الملحة الحسینیة ج ۳ ص ۲۳۹.

[۶۶] معجم قبائل العرب ج ۲ ص ۷۰۸ و ۷۰۹.

[۶۷] معجم البلدان ج ۳ ص ۸ وفیه أیضا أنها ثلاث هضبات بنجد، وهی عن یسار فلجة مصعداً إلی مکة.

[۶۸] الأغانی ج ۲ ص ۲۷ وسیرا علام النبلاء ج ۴ ص ۶ و ۷ و المنظم الجوزی ج ۶ ص ۱۰۴ وتاریخ الإسلام حوادث سنة ۶۱ ـ ۸۰ ص ۲۱۷.

[۶۹] الأغانی ج ۲ ص ۴۴ و ۵۱ و ۵۷.

[۷۰] الأغانی ج ۲ ص ۱۵.

[۷۱] راجع الأغانی ج ۲ ص ۲۶.

[۷۲] الأغانی ج ۲ ص ۴۹ وراجع ص ۴۸ ومعجم البلدان ج ۲ ص ۶۴.

[۷۳] سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۷ وراجع: تاریخ الإسلام للذهبی -حوادث ۶۱ – ۸۰ ص ۲۱۹ وراجع ص ۲۱۸ فقد ذکر أنهم شکوا قیس بن الملوح إلی مروان وکذا فی نشوار المحضارة ج ۵ ص ۱۰۸ وذم الهوی ص ۳۸۸ والمنتظم ج ۶ ص ۱۰۶، وشذرات الذهب ج ۱ ص ۲۷۷.

[۷۴] المنتظم ج ۶ ص ۱۰۱.

[۷۵] النجوم الزاهرة ج ۱ ص ۱۷۰ و ۱۷۱.

[۷۶] راجع: خزانة الأدب لابن حجة الحموی ص ۳۷۷ فما بعدها.

[۷۷] الأغانی ج ۲ ص ۴ و ۱۰.

[۷۸] الأغانی ج ۲ ص ۴ و ۱۰.

[۷۹] الأغانی ج ۲ ص ۴.

[۸۰] الأغانی ج ۲ ص ۵ و ۶ و ۷ و ۸ و ۹.

[۸۱] الأغانی ج ۲ ص ۱۰.

[۸۲] الأغانی ج ۲ ص ۱۰.

[۸۳] الأغانی ج ۲ ص ۵.

[۸۴] الأغانی ح ۲ ص ۹.

[۸۵] الأغانی ج ۲ ص.۱۰.

[۸۶] الأغانی ج ۲ ص ۱۰.

[۸۷] الأغانی ج ۲ ص ۱۱.

[۸۸] الأغانی ج ۲ ص ۱۱.

[۸۹] وسیلة الدارین فی أنصار الحسین ۲۹۴.

[۹۰] مناقب آل أبی طالب ج ۴ ص ۱۱۸.

[۹۱] مقاتل الطالبین ص ۸۱ وجلاء العیون بشر ج ۲ ص ۲۰۱ والبحار ج ۴۵ ص ۴۵ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۸۸.

[۹۲] نسب قریش ص ۵۷.

[۹۳] مناقب آل أبی طالب ج ۳ ص ۲۳۱ والبحار ج ۴۵ ص ۳۳ والعوالم ج ۱۷ ص ۶۳۷.

[۹۴] جلاء العیون ج ۲ ص ۲۰۱ وراجع المصادر التالیة: مقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۳۱ والعوالم ج ۱۷ ص ۲۸۷ والبحار ج ۴۵ ص ۴۴ ومثیر الأحزان ص ۸۰ وموسوعة کلمات الإمام الحسین ص ۴۶۳ عن مصادر کثیرة ومنها: ذریعة النجاة ص ۱۲۸ ومنها مقتل الحسین لأبی محنف ص ۱۲۹.

[۹۵] تاج العروس ج ۳ ص ۷۷/۷۸.

[۹۶] الإیقاد ص ۱۱۷.

[۹۷] المنتخب ص ۴۴۴.

[۹۸] وسیلة الدارین فی أنصار الحسین ص ۲۹۳ / ۲۹۴.

[۹۹] الإیقاد ص ۱۱۷.]

[۱۰۰] الظاهر أن الصحیح: واولداه.

[۱۰۱] اکسیر العبادات فی أسرار الشهادات ج ۲ ص ۶۴۴.

[۱۰۲] لعل الصحیح محیاها.

[۱۰۳] المصدر السابق ص ۶۴۴ /۶۴۵ والحدیث فی العدید من المصادر الأخری أیضاً.

[۱۰۴] الإیقاء ص ۱۷۳ و ۱۷۴ واللهوف لأبن طاووس ص ۷۶ وبلاغات النساء لطیفو ص ۳۵ ط بیروت دار النهضة سنة ۱۹۷۲ و ط مکتبیة بصیریتی قم إیران ص ۲۱، وأکسیر العبادات ج ۳ ص ۵۳۱ والإحتجاج ج ۲ ص ۱۲۵ والبحار ج ۴۵ ص ۱۳۴ و ۱۸۵ ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۲ ص ۶۴ والعوالم ج ۱۷ ص ۴۳۴ وجلاء العیون ج ۲ ص ۲۵۶ ومقتل الحسین للمقرم ص ۴۵۰ والمجالس السنیة ج ۱ ص ۱۴۶.

[۱۰۵] راجع: نزل الأبرار للبد فشانی ص ۱۶۰.

[۱۰۶] الصحیح: أمه. أی أم علی الأکبر.

[۱۰۷] قاموس الرجال ج ۷ ص ۴۲۲.

[۱۰۸] راجع إجلاء العیون ص ۴۰۶ -فارسی.

[۱۰۹] وسیلة الدارین فی انصار الحسین ص ۱۹۴.

[۱۱۰] جلاء العیون ج ۱ ص ۶.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج/۱ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و

بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفتَرَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.